Academic Publication Council
مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فنومنولوجية الاتصال الوجاهي

دراسة في فلسفة الاتصال

د. عبدالله بن مسعود الطويرقي
قسم الإعلام - جامعة الملك سعود

الحولية الرابعة عشرة
الرسالة الخامسة والتسعون

١٤١٤ - ١٤١٥ هـ
١٩٩٣ - ١٩٩٤ م

هيئة التحرير

أ.م.د. فتوح عبدالمحسن الخترش — رئيس التحرير
أ.د محمود اسماعيل
أ.د عبدالله الصالح العثيمين
أ.م د. فاطمة العبدالرزاق
د. منيرة الستار

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ ـ قطر ٨ ريالات ـ الإمارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ١٠ ريالات ـ العراق دينار واحد ـ مصر جنيه واحد ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ الأردن دينار واحد ـ سوريا ٢٥ ليرة ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٥ دينار ـ تونس دينار واحد ـ المغرب ١٠ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

		الاشتراك	المجلد
الكويت	أفراد	٤,— د.ك	٦,— د.ك
	مؤسسات	١٦,—	١٨,—
الدول العربية	أفراد	٥,— د.ك	٧,— د.ك
	مؤسسات	١٨,—	٢٠,—
الدول الاجنبية	أفراد	٣٢,— دولارا	٤٠,— دولارا
	مؤسسات	٦٤,—	٧٠,—

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت: 72454 ت: ٤٨١٠٣١٩ فاكس ٤٨١٠٣١٩

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تضم مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الرابعة عشرة — الرسالة الخامسة والتسعون

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى الا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لمّاع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

ـ الشـايب، أحمد، تـاريخ النقـائض في الشعر العـربي، ط٣، القاهـرة، مكتبـة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي:

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كـان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجـزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي:

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩١.

ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص١٢٠.

ـ الشايب، ص٤٠.

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهايـة البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحـة الأولى عند الـرقم (٦) يبدأ التـوثيق في الصفحة الثـانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر.

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجـلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلـك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيهـا تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف.

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات كلية الآداب
كلية الآداب ـ جامعة الكويت
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكـويـت

الرسالة الخامسة والتسعون

فنومنولوجية الاتصال الوجاهي

دراسة في فلسفة الاتصال

د. عبدالله بن مسعود الطويرقي
قسم الإعلام - جامعة الملك سعود

حوليات كلية الآداب - الحولية الرابعة عشرة - ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

المؤلف

د. عبدالله بن مسعود بن تركي الطويرقي

أستاذ الإعلام المساعد ورئيس قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة الملك سعود / الرياض.

دكتوراه في فلسفة ونظريات الإتصال (الإقناع والإتصال الخطابي) من جامعة إلينوي الجنوبية / أميركا ١٩٩٠م.

ثانياً: أهم المؤلفات

١ - كتاب (علم الإتصال المعاصر) مطابع دار الفرزدق ١٤١٢ الطبعة الأولى، مطابع دار زهران جدة ١٤١٣.

٢ - كتاب (الإعلام وثقافة المجتمع الجماهيري) مطابع دار الفرزدق ١٤١٤هـ.

٣ - فنومنولوجية العلوم الإنسانية: ما بعد الأمبريقية والواقعية. (مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود).

٤ - النظرة النقدية والإتصال: هابرماس ونظرية الفعل الإتصالي (مجلة أبحاث اليرموك - الأردن ١٤١٤هـ)

٥ - نظرية النظرية الاتصالية (ورقة مقدمة في فعاليات ندوة إشكالية المنهج في العلوم الإجتماعية ٩ - ١١ إبريل ١٩٩٤ - البحرين).

محتوى البحث

ملخص البحث	٩
أولاً: منهج الدراسة	١١
ثانياً: فنومنولوجية الاتصال	٢٥
الإدراك والجسد	٢٧
التعبير والمعنى	٣٣
الخاتمة	٥٥
قائمة المصادر والمراجع	٥٦

ملخص

فلسفة علم الإتصال المعاصر يمكن النظر إليها من خلال المحورية الابستمولوجية للفعل الإتصالي للتفاعل الإنساني، فالفعل الإتصالي كأنموذج للإتصال من الضروري أن يتشكل أساساً في ومن خلال عمليتي الإدراك والتعبير. إن الاتصال الإنساني في واقعه لايتم إلا في إطار الوعي، ولذلك نجد أن فلسفة الإتصال من الضروري أن تسائل بنية الوعي فيما إذا كنا نرغب في التوصل إلى فهم ابستمولوجي لجوهر الاتصال الإنساني، وفي هذا العمل يحاول الباحث أن يقدم منظوراً فينومنولوجيا للاتصال يطرح من خلاله تصورات كل من أدموند هوسرل ـ وموريس ميرلوبونتي للفعل الاتصالي.

ومن أجل التوصل إلى فهم لتركيبة الاتصال، يستعرض الباحث المنهج الفنومنولوجي والذي يمكن من خلاله تفكيك عناصر التركيبة الإتصالية المتمثلة في: الوعي ـ الإدراك ـ التعبير ـ والمعنى. الأمر الذي يقودنا في النهاية إلى التعرف عن قريب على ابستمولوجية الفعل الاتصالي البينشخصي (لفظياً وجسدياً). وينقسم هذا العمل إلى جزأين رئيسين: الأول يستعرض المنهج الفنومنولوجي كنظرية، والثاني يتناول الاتصال كحالة تطبيقية للمنهج الفنومنولوجي من خلال توصيف ـ تقليص ـ وتفسير الفعل الإتصالي.

أولا ـ منهج الدراسة :

بالنظر إلى معظم الطروحات الأكاديمية في مجال الإتصال، يواجه الباحث بركام هائل من التوجهات المرتكزة على إما نماذج إيضاحية Explanations مثلما هو الحال في العلوم الطبيعية، أو نماذج تسعى إلى تحضير الفهم **Understanding** كما هو الحال في مجال العلوم الإنسانية. وعلى إعتبار أن الإتصال يقع ضمن منظومة العلوم الإنسانية، فإننا نعتقد بصواب التوجه المعرفي الباحث عن الفهم بالدرجة الأولى، خاصة وأن الإتصال **ظاهرة إنسانية معيشة** نحتاج إلى الرجوع إليه كلما عنّ لنا انجاز تفسير مشروع للسلوك الإنساني وطبيعته.

ونظراً لأهمية البحث في مجال الإتصال من منظور معرفي يترس حول الفهم في المقام الأول، فإن هذه الورقة ستتناول الظاهرة الإتصالية **فنومنولوجيا** بهدف التوصل إلى رسوخ معرفي يهيء لدارسي وباحثي دراسات الاتصال فرصة لاستجلاء المتغيرات التأسيسية في هذا الخصوص. ونتيجة لشح الدراسات التي تعرضت للظاهرة الإتصالية من منظور معرفي يتمحور حول الفهم، فإننا نسعى هنا إلى تقديم رؤية فنومنولجية للإتصال في وسط المهتمين العرب بهدف التوصل إلى ريادة مستقبلية فاعلة في هذا الحقل من الدراسات.

فالفنومنولوجيا Phenomenology هي دراسة الظواهر، وبخاصة في علاقتها الارتباطية بالوعي الإنساني. وعند الحديث عن النظرية الفنومنولوجية باعتبارها مجالاً لرصد الوعي والظواهر المعيشة في عوالم الإنسان، فأول مايتبادر إلى الذهن المنهج الفنومنولوجي ذاته، والمقصود به أداة البحث

الإجرائية التي تمكن من إنجاز الفهم والتفسير المعرفي المنْوي بلوغه. ويعد المنهج الفنومنولوجي بمثابة المنحى **التحليلي الوصفي** الذي يأخذ في الاعتبار ثلاث مراحل هي على الترتيب:

١ ــ الوصف الفنومنولوجي. ٢ ــ التقليص الفنومنولوجي. ٣ ــ والتفسير الفنومنولوجي. وسيتم استعراضها بالتفصيل.

فالوصف الفنومنولوجي Phenomenological - Description بصفته أولى مراحل المنهج الفنومنولوجي، يفترض أن روايات تاريخ الحياة «تغدو بمثابة الأوصاف التي تزودنا من خلال المقابلات برواية شخصية لحدث حياتي ذي معنى مهم (وصف فنومنولوجي، أي وصف للإشارات Signs)، والذي يعبر عن العالم المعيش لأفراد عاديين (أي تقليص للوصف العام للاشارات في دوالّ مختزلة)، وتقليص كل من المجتمع والثقافة إلى جوهرهما الإتصالي (أي تفسير ما تم تقليصه من إشارات في شكل دوال مختزلة في المرحلة الثانية ضمن مرحلة الوصف هذه)»[١]. وهذ المرحلة الوصفية الأولى في المنهج الفنومنولوجي تعد بمثابة العودة إلى الشخص المجسد في عالم اليوميات. يسعى حثيث لتحليل تجاربنا في نطاق ما قبل الوعي والوعي معا. فالوصف الفنومنولوجي يحتوي ـ كمرحلة أولى في المنهج ـ كلا من التقليص والتفسير علاوة على ماهو قيد الوصف.

وثانية مراحل المنهج الفنومنولوجي هي التقليص الفنومنولوجي Phe-nomenological- Reduction. وهنا يتم تحليل البنية الرئيسة للتجربة. «فالتجربة ماهي الا معطى من خلال الذات البشرية في إطار دوال مختزلة، وذات وظيفة افصاحية للمعنى الحاضر الغائب في تجربة الوعي»[٢]

(١) Langan, R. Phenomenology of Communication, P. 144.

(٢) Langan, R. Phenomenology of Communication, P. 144

فالبنية الرئيسة للمعنى هنا هي بمثابة محيط للشخص المتحدث وسعى للتعريف بحضور ذلك المحيط. ويمكن للفنومنولوجي إدراك الحكم التأملي وتعابيره في الخطاب المجسد من خلال الرؤية ما قبل التأملية في تجربة الوعي. فتأملاتنا لتجربة تنفذ من خلال معايشة تأملية للعالم الذي نسكن. «فالتدفق الزمني المتواتر يكبح محاولاتنا الدائبة لبلوغ مايعرف بالتقليص الكامل والذي يُمكّن من رصد المتغيرات المصاحبة لمعني الظاهرة»[٣].

ويأتي التفسير الفنومنولوجي Phenomenological - Interpretation ثالثاً في مراحل المنهج الفنومنولوجي. وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بعملية مزدوجة تتمثل في «إختيار لفظة أولفظتين معبرة كمدلولة في سياق الحديث أولا، وفي اقتراح تفسيري ثانياً (أي تقليص للموصوف من الدوال) لإعطاء معنى للحديث المكتشف بوساطة كل من الباحث والمبحوث»[٤].

فالتفسير الفنومنولوجي ليس إلا اكتشافاً قيمياً Value للعلاقة القصدية التي توحِّد تجربة الوعي ووعي التجربة. أي أن الكشف عن القيمة هنا يدلف كاطار بحكم العلاقة بين الإدراك باعتباره تجربة (وصف فنومنولوجي) والتعبير باعتباره وعياً (تقليص فنومنولوجي) . «وهذا يعني تحليلاً سيميوطيقيا وآخر تفسيرياً Hermeneutical»[٥]. فالتفسير الفنومنولوجي لايعدو أن يكون إلا إدراكاً حدوسياً للبنية الحاضرة للظواهر والمعاني الرابضة مسبقاً على تجربة الوعي بالعالم المعيشي.

وبعد هذه الخلفية الأولية عن المنهجية الفنومنولوجية، نأخذ ـ ولابد ـ في مناقشة التأسيس المعرفي لعلم دراسة الظواهر من خلال استعراض

(٣) نفس المرجع السابق ـ ص ١٤٧.
(٤) المرجع نفسه ص ١٤٧.
(٥) المرجع نفسه ـ ص ١٤٧.

مجهودات المفكر الألماني الكبير أدموند هوسرل Edmund Husserl في هذا الخصوص. ولعلنا عرّجنا في معرض حديثنا عن المدرسة الفنومنولوجية على أبرز من ساهم من العلماء الغربيين في إثراء توجهات الفكر الإنساني عامة.

إن مجرد الحديث عن المدرسة الفنومنولوجية كأحد أميز الروافد الفكرية التي واكبت تأسيس ابستمولوجية المعرفة، يحضر في الذهن اسم العالم الألماني الكبير أدموند هوسرل Husserl. والحديث عن هوسرل يورد إلى الذهن معلمه الأوحد فرانز برنتانو F.Brentano الذي تتلمذ على يديه في مجال الدراسات الفلسفية. فعلى الرغم من اشتغال برنتانو (١٨٣٨ - ١٩١٧) بالفلسفة التي اعتبرها مستقلة تماماً عن العلوم الدينية، فإنه لايوجد أي أثر يدل على توظيف مصطلح الفنومنولوجية في أي من كتاباته المتناثرة في علم النفس الوصفي أو الامبريقية الوضعية. ولعل توجهات برنتانو للحديث عن علم نفس جديد تؤسس على ضوئه فلسفة علمية صارمة، ساهمت في استقطاب اهتمامات هوسرل نفسه من مجال العلوم الطبيعية إلى مجال المنطق الابستمولوجي الذي يحكم المعرفة الإنسانية. فبرنتانو كان حريصا على تحديد سمات تميز الظواهر السيكولوجية عن مثيلاتها المادية، وهو ما أفضى به إلى التوصل إلى ما أسماه لاحقا بالقصدية Intentionality (الهدفية الواعية)، التي وجد فيها هوسرل ضالته عند دراسته للوعي Consciousness. وهو ما دفع هوسرل إلى تبني فرضية برنتانو عن انقيادية الوعي، واستمراره في البحث الصارم عن الجذور التأسيسية للمعرفة من خلال دراسته للوعي وعلاقته بالعالم المادي والإنساني.

إن فكر أدموند هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) الفلسفي عامة والفنومنولوجي بصفة خاصة مر بالعديد من التشكلات التي تستوجب الإلمام بها عند التعاطي مع طروحاته الفكرية في صورتها النهائية. فالنظرية

الفنومنولوجية ـ بمفهوم هوسرل ـ ظلت شأناً ألمانياً إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولم تتجاوز حدود الدولة الألمانية إلى جيرانها في فرنسا على وجه الخصوص.

ويُعد مارتن هايدجر M.Heidegger (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦) أحد المع الأصوات التي واكبت التشكلات التي مرت بها النظرية الفنومنولوجية، خاصة من خلال العلاقة القوية التي كانت تربطه بهوسرل، والتي توسم فيها أن تفضي إلى إثراء فاعل للفكر الفنومنولوجي. فالعلاقة فيما بين المفكرين بدأت منذ وجودهما في جامعة جوتنق Gottingen بحكم الدراسة التي كان يجريها هايديجر حول أطروحة هوسرل الموسومة بالتحريات المنطقية Logical Investigation التي ظهرت منذ عام ١٩٠٠ في ثلاثة أجزاء. ولظروف الحرب ولأسباب مادية انتقل الاثنان إلى جامعة فريبرق Freiburg في عام ١٩١٦. وعمل هايديجر مساعداً لهوسرل منذ ١٩١٩ حتى خلفه في كرسي الفلسفة بتوصية منه لجامعة فريبرق. ولكن مالبث أن خيب هايديجر آمال هوسرل عندما اختط له طريقاً مغايراً لطروحات المعلم الكبير، وبخاصة عندما أصدر أطروحته الشهيرة: الوجود والزمن Being And Time (١٩٢٧)، والتي ظهر جلياً من خلالها معارضته لتصورات هوسرل الأولية.

ففي تصوراته الأولية، حاول هوسرل أن يقصر فهمه للوعي على جماليات الوصف السيكولوجي، ثم انخرط بعد ذلك في توليد ما أسماه لاحقا بالوصف الفنومنولوجي المتسامي (المثالي) والذي جلب عليه نقدا لاذعاً من هايديجر، الذي كان يعد محسوباً على الفكر الهوسرلي خاصة والفنومنولوجي بوجه عام. ويبدو أن هايديجر في كتابه اللافت الوجود والزمن قد أدرك المأزق المثالي الذي أحاط بتفكير هوسرل، الأمر الذي دعاه إلى

تبني رؤية تأويلية **Hermenentical** تفترق كثيراً عن المنحى الذي كان يسعى وراءه هوسرل.

ولعل في توجه هايديجر ناحية المنهج التأويلي الكثير من المنطقية والواقعية مما دفع هوسرل نفسه لاحقاً إلى تبني مفهوم العالم المعيشي Lived-World الذي صحح الكثير من التصورات المتعالية للوعي عند هوسرل. ولعل في إهتمام هايديجر بدراسة الوجود أكبر الأثر في تخليه عن المنهج الفنومنولوجي لاحقا. ومن غير المنطق إقحام هايدجر في سياق الفكر الفنومنولوجي، خاصة وانها كانت مرحلة عابرة في حياته الفكرية نتيجة لوجود بقرب هوسرل في بداية حياته الأكاديمية. فالتوجهات المعرفية لهايديجر كلها توحي بأنه سلك طريقا في درسه الفلسفي يفترق كثيراً عن المنهج الفنومنولوجي، وهذا ما يجعلنا نقصر حديثنا عنه إلى هذا الحد الذي أثر في حياة وفكر هوسرل بشكل خاص.

وفي الثلاثينيات من هذا القرن انتقل مركز الجاذبية للفكر الفنومنولوجي إلى فرنسا بالتحديد، حيث برزت العديد من الاسهامات الفاعلة على يد كوكبة من المفكرين اللامعين أمثال: جبريل مارسيل G. Marcel وموريس ميرلوبونتي Maurice Merleau - ponty وبول ركيور Paul Ricour وايمانويل ليفيناس E. Levinas.

فلقد استهل ايمانويل ليفيناس دراسته للفنومنولوجى في جامعة فريبرق. وبحكم أنه ليثواني عرقياً تمكن من الدراسة في ألمانيا على يد كل من هوسرل وهايديجر، وقام بترجمة أطروحة هوسرل التأملات الديكارتية إلى الفرنسية. وظهرت في حقبة الأربعينات العديد من الكتابات التي تقدم للمنهج الفنومنولوجي في الأوساط الفرنسية لكل من مارسيل وميرلوبونتي

وركيور باعتبارهم من طلائع المفكرين الفرنسيين الذين سعوا إلى استيعاب الطروحات الفنومنولوجية خاصة والفلسفية الألمانية عامة.

ونظراً لأهمية كتابات العالم الفرنسي موريس ميرلوبونتي في هذا الخصوص، باعتباره أحد أبرع الأكاديميين الفرنسيين ممن تلقفوا فكر هوسرل في مراحله المتأخرة، وقدمه بشكل مميز، نجد أنه لزاماً علينا استعراض مجهودات هذا العالم وبشكل مكثف عبر هذه الدراسة. يعد ميرلوبونتي (١٩٠٨ - ١٩٦١) أبرز من قدم رؤية فنومنولوجية منتظمة تمثلت في كتابه الشهير فنومنولوجية الإدراك الحسي Phenomenology of Perception (١٩٤٥). ولعل في قدرته على اعتلاء كرسي علم نفس الطفولة في الكوليج دي فرانس College de France وهي من أعرق الأكاديميات الفرنسية بعد هنري برقسون Henri Bergson - في ١٩٥٢ أكبر دليل على براعة هذا المفكر الرائد في سياق التفكير الفنومنولوجي المعاصر. ويعتبر ميرلوبونتي صاحب مواقف صارمة تجاه الرؤية المثالية والتي كان يتبناها هوسرل في تأملاته الديكارتية التي انتقده عليها مسبقاً مارثن هايديجر، فهو يأخذ بخطى هوسرل الفنومنولوجية في المراحل الكونية Ego-Cogito. وترتبط اطروحة «العودة إلى الأشياء ذاتها» في المقام الأول بمفهوم القصدية الواعية Inten-tionality of consciousness والمأخوذة من فرانز برنتانو F.Brentano معلم هوسرل الأول.

ويتمحور مفهوم القصدية الذي يتبناه هوسرل من معلمه برنتانو حول انقيادية الوعي تجاه عالم الأشياء. ولكن برنتانو يعتقد بأن هناك ملازمة لصيقة للشيء كموضوع للفعل الواعي - بمعنى أن الأشياء في الوعي ذاته - وهو ما يعارضه هوسرل. وهنا نجد أن هوسرل يفرق بين الفعل القصدي

الواعي والشيء كموضوع مقصود. وهذه الفرضية ستكون محل نقاش موسع عندما نستعرض مفهوم النظرية الفنومنولوجية لاحقاً.

وحسب تصورات هوسرل ومعظم من أعقبه من الفنومنولوجيين، فإن الفنومنولوجية تعتبر خالية من الافتراضات القَبْليَّة Presuppositionless وبعيدة عن أي انحياز نظري. فالمنهج الفنومنولوجي كما يتصوره هوسرل يتكون فقط من أوصاف Descriptions ويبتعد كلية عن افتراض أو تبني أي توجه تنظيري سلفا. فهوسرل يعتقد بأنه من غير الممكن وجود نظرية فلسفية، حيث إن النظرية تنحو دائما إلى تأكيد أشياء تتجاوز ما هو متاح من معلومات وحقائق. وهذه التجاوزية الخارجية عن نطاق الحقائق ليس لها موقع في الفكر الفلسفي.

ولابد لنا هنا من أن نوضح المقصود بخلو النظرية الفنومنولوجية من الافتراضات القَبْلية في دراستها للوعي والتجربة الانسانية. فالمقصود بعدم وجود فرضيات سابقة أو انحيازات نظرية في المجال الفنومنولوجي يعني أن أي تصور أو رؤية من الممكن اخضاعها للمساءلة وإعادة الاختبار في أية لحظة، على اعتبار أن المنظور الفنومنولوجي مثلما ذكرنا يرتكز كلية على الوصف Description، الذي يعكس ماهو قائم دونما انخراط أو تورط في افتراض ليتجاوز ذلك الموجود.

وينظر للفنومنولوجية دائماً على أنها عقلانية وامبريقية على السواء. ففلسفة هوسرل عقلانية لكونها تستند إلى أسس أولية بديهية أو حقائق علمية، ولكنه في الوقت نفسه يخالف العقلانيين التقليديين الذين يقولون بوجود قوى عقلانية هي المسؤولة عن تعرف هذه الحقائق. فالحقائق الأولية Apriori يمكن تحديدها والدفاع عنها من خلال رؤية خاصة يسميها هوسرل حدساً بالماهية أو الجوهر Intuition of essence. فالحدس أو الادراك البدهي

يـزودنا بحقـائق ضرورية تـدعم المفهوم الأمـبريقي للتجربـة. أي أن يكون لدينا حدس بحقائق امبريقية مثل (القط مستلقٍ على الحصيرة) وأيضاً حدس بحقائق ضرورية مثل (٢+٢=٤).

فقــاعـدة وأســاس المعـرفــة Knowledge ليست إلا هــذه المبــادىء الاستنتاجية والضرورية التي تشكل الافـتراضات القَبْليـة لأي معرفـة كانت. وهذا مايدفع هوسرل إلى الاعتقاد بأن مايجعل الحقائق ضروريـة وحقيقية في الـواقع، ليس إلا بِنْيـة الوعي الانسـاني وفئـة الأهـداف المميـزة التي تـدعى ماهية أو جوهرا، وغير القابلة للاكتشاف بوساطـة علم النفس أو من خلال الـدلالات اللفظيـة Semantics للغة المصـاحبة للحقيقـة الـلازمـة. ويتـطلب اكتشاف هذه الماهيات علماً خاصاً بأسس المعرفة يتمثل في الفنـومنولـوجيا أو العلم الجديد كما يدعوه هوسرل.

تتعامل الفنـومنولـوجيا في الـواقع مـع ظواهـر Phenomena. ولكن ما الـظواهـر في الأسـاس؟ فـالـظاهـرة هي التي تكشف عن حضـورهـا ويمكن وصفها من وجهة النظر الفنومنولوجيـة. فمهوم الـظاهرة Phenomenon يمثـل شيئا واقعيا في التجربة وهدفا في حد ذاته عـلى السواء. ويمكننـا القول بـأن الظاهرة هي الشيء مثلما هو مجرب ومثبت مباشرة من خلال عرضها وكشفها عن تشكلاتها. ومن أجل استجلاء هذا الغموض، يستحسن بنا التعرض لما يقصده هوسرل بتشكل الأشياء في الوعي، ومعرفة مايعني بقصدية التجربة.

فـالمنظور الفنـومنولـوجي يتميز بـالإصرار على وصف الإنسـان لعـالمـه (وليس تجـربته) دونمـا افتراض سـالف لكونـه حقيقياً ومتخيـلاً شخصياً / أو مشتركا مع الآخرين. ويشترك مع هوسرل في هذا المنحى كـل من ديكارت وايمانويل كانط Kant. فمثالية كـانط تقول بـوجود ذات تسكن ذلـك الوعي محل الوصف. وغالبا ما تكون هذه الذات (أنا) مسؤولة عن الوعي الخاص

بالعالم المعيشي. وهذا التوجه المتسامي / المتعالي Transcendental يمكن وصفه بأنه اختبار ذاتي Ego-logy (علم الأنا) وهو ما أخذه النقاد على هوسرل بأنه ضرب من المثالية لكونها تمثل نفس توجهات كانط والتي يؤخذ عليها اللاواقعية. وهذا ما يجعل هوسرل في أواخر أعماله الفلسفية يتخلى وينكر وجود مثل هذه الذات التي تسكن الوعي. فالحقيقة تقول بعدم وجود ذات أو أنا بقدر ما هو وعي بالعلم، وهذا الوعي حتماً ولابد أن يكون غير شخصي Impersonal وليس شخصياً لي أو لك أنت أو أي شخص آخر.

وتعد فنومنولوجية هوسرل بمثابة استقصاء لطبيعة الوعي البشري، مع التركيز على كشف حدوس خاصة تهيء لنا حقائق ضرورية. وهذه الحدوس الخاصة تعرف بالبدهيات الأساسية Essential Intutions والتي تفترق عن المفهوم التقليدي للتجربة EXperience، والذي يقصره هوسرل على كل ما يسميه بدهيات امبريقية Empirical Intutions. فالحدوس الأساسية هي ما يمكن وصفه بالبدهيات الكونية Universal Intutions، بينما ينظر للبدهيات الامبريقية على أنها حدوس فردية Individual Intutions.

وعلى اعتبار أن هوسرل يبحث عن حالات بدهية لمعظم التجارب والمعرفة، فإن اهتمامه بالنواحي الامبريقية لايعني اهتماما بالمحتوى لهذه البدهيات بقدر ما هو منصب على أنماطها الجوهرية. إن مايعنيه هوسرل في المقام الأول، ينحصر في محاولة وصف الظواهر بعيداً عن الانحياز النظري أو الافتراضات السالفة التي تملي على الظواهر أكثر مما تحمله الظواهر نفسها، وهذا مايعنيه هوسرل «بالعودة إلى الأشياء ذاتها» وبوصف الماهية الكونية للتجربة كمعرفة.

إن التحليل الفلسفي الكلاسيكي للوعي كان في واقعه إما سقوطا جارفا في معالجة الوعي بوصفه عالماً مستقلاً من الأسرار والغموض المكتنز

بالذاتية المتعالية (مثلما هو عند ديكارت والإمبريقيين)، أو رفضاً قاطعا لكلية الوعي مثلما هو الحال عند سبينوزا Spinoza. وهنا ينتقد هوسرل الإمبريقيين لتطبيعهم للوعي - أي جعله جزءاً من موجودات الطبيعة - الأمر الذي يعنى خطأهم الجائر أولا في الأخذ بالحقائق البدهية الخاصة بالوعي بدلا من الحقائق الإمبريقية للوعي، وثانياً معالجتهم للوعي بوصفه وسيلة Medium أو تياراً منفصلاً عن الطبيعة وموجوداتها، وهو مايوحي بتوظيف مفاهيم طبيعية في تحليلهم لبنية الوعي.

ومثلما ذكرنا في السابق، فإن هوسرل يسلك طريقاً مغايراً لكل من الإمبريقيين والعقلانيين في معالجته للوعي، فهو يلتقط مفهوم قصدية الوعي من معلمه برنتانو. وهذا المسلك في حد ذاته يرفض التسليم بهيمنة الوعي على كل ماهو حوله كما يأخذ بذلك العقلانيون، ولايقبل بالفصل بين ما هو في العالم وذلك الذي في العقل - أي المادة العقلية والمادة الطبيعية مثلما هو عند الإمبريقيين - فقصدية الوعي تعنى أن الوعي ذاته منقاد دائما ناحية عوالم الأشياء في الواقع. فنحن عندما نكره فإننا حتماً نكره شيئاً بعينه، وعندما نعرف فإننا بالضرورة نعرف شيئا بعينه، وقد نكون خائفين من شيء حقيقي في عالم يومياتنا، وأيضاً قد نخاف من ذلك المتخيل وغير الواقعي. فالشيء كموضوع للوعي من الممكن أن يكون هدفاً مادياً وقد يكون متخيلاً وغير حقيقي.

وتقتضي فرضية انقيادية الوعي تجاه الأشياء في العالم المعيش منا أن نتعرض بالتفصيل للفعل الواعي Conscious-act، وأيضاً للشيء موضوعاً مقصوداً وعياً، باعتبارها فرضيات ذات موقع مميز في منهج دراسة الوعي. فهوسرل يعتقد بأنه، ولكي يكون هناك انقيادية لابد من وجود شيء باعث

لتلك الانقيادية. والشيء المقصود (المعنى) هو مايدعوه هوسرل Noema هدفا مثيراً لانقيادية الوعي. أما الفعل الإدراكي الواعي فيسميه هوسرل Noesis عندما يشتبك الوعي مع هدف مثير.

فكل فعل واع من الضروري أن يرتبط علائقياً بالموضوع محل الوعي. أي بمعنى، أن الفعل الواعي ذاته لايمكن أن يغدو مميزاً إلا في إطار مرجعية الهدفية. وهنا نلاحظ أن هوسرل يسعى إلى ردم الهوة التقليدية منذ ديكارت، والتي تفصل بين الوعي والمادة / الذات والشيء، من خلال فرضية قصدية الوعي والتي تشير صراحة إلى أننا دائما في اتصال مستمر مع العالم من حولنا. فمعايشة حياتنا الواعية لايعني إلا أننا في العالم وفي مواجهة مع عوالم الأشياء التي تحيطنا.

وعلى أساس أن مفهوم القصدية يضع تصوراً جديداً للوعي أو الذاتية Subjectivity فإنها في الوقت نفسه تمنح تفسيراً أخر لقضية الموضوعية Objectivity. فالموضوعية دائماً ما تتصادم مع الذاتية وكأنها شيء غريب. فالرؤية هنا تنحصر في الحصول على موضوعية صريحة وواقعية تسقط من الاعتبار أي ذاتية محتملة. ولكن في إطار مفهوم القصدية فإن الناحية الموضوعية والمستوحاة من ثنائية ديكارت لايمكن الاعتداد بها.

فالرؤية الفنومنولوجية هنا تجاه الموضوعية تصبح مفهوماً علائقيا Correlative فالمرجعية الموضوعية الضرورية للفعل الواعي تتصل بعلاقات ليست بأكثر إلحاحاً وأهمية للأشياء الموضوعية في مقابل الأفعال الواعية ذاتها (هنا المعاني المستلة ذاتياً من الشيء المستهدف Noema)، الأمر الذي يعني تجاوزا لثنائية الذات والموضوع. فالموضوعية تدلف مباشرة بوساطة الفعل

الـواعي (الذاتيـة). والذاتيـة دائماً مـاتجـد نفسهـا في بؤرة الأشيـاء في العـالم المعيش من خلال انقيادية الوعي تجاه العالم نفسه وموجوداته.

هذا وسنناقش بتوسع هذه العلاقة بين الفعـل الواعي والمـوضوع محـل الوعي عندما نتناول الرموز Symbols والمعاني Meanings في جزئية الاتصال.

ومن المهم لنـا جداً ونحن نستعـرض تفريعـات المنهج الفنـومنولـوجي حسب تصـورات هـوسرل، أن نعـرض صراحـة لمفهـوم العـالم المعيش Lived-World، بـاعتبـاره إضـافـة مهمـة لآليـات البحث الفنـومنـولـوجي واجـرائياتـه. ففي أطروحتـه المعنونـة «بأزمـة العلوم الأوروبية وفنـومنولـوجية التعالي» (١٩٤٥)، يورد هوسرل مفهوم العـالم المعيش للمرة الأولى. ويؤكـد هيربرت سبيقلبرغ H.Spiegelberg في مؤلفه الموسـوم بالحـركة الفنـومنولـوجية (١٩٨٢) أن مفهوم العالم المعيش يمثل مرحلة حاسمة ومهمة في تطور الفكـر الفنومنولوجي عامـة وفي فكر هـوسرل على وجـه الخصوص. وتنحصر فكـرة العالم المعيش في مايعرف بعوالم التفاعل بـين البشر. ولعل مفهـوم التفاعـل، هذا هو المرجعية التي تحكم توظيف المنهج الفنومنولوجي في معالجـة الظاهـرة الاتصالية.

إن فكـرة العالم المعيش تعنى عـالم الوجـود مثلما هـو مجـرّب بـوسـاطـة الإنسان المتعايش في بيئة اجتماعيـة. فهو عـالم التجربـة الآنية المعـطاة للوعي غير المتأمِّل. فهو عالم ما قبل العلمية Pre-scientific منطقياً وتاريخياً. إنه عالم مـا قبل التـأمل والتنـظير الفلسفي العلمي. إنه عـالم الإنسانيـة المعـطى عن طريق الإنسان والمشكِّل للمجال القصدي للأفعال البشرية. فهـو عالم يتعلق بالإنسان وبيئته الثقافية والجمعية، إضافة إلى كونه بيئة للأشيـاء والموجـودات الطبيعية المحيطة بالإنسان. «من بين الأشيـاء الخاصـة بالعـالم المعيش، فإننـا

نجد أيضاً مخلوقات بشرية بكل أفعالها الإنسانية واهتماماتها وأعمالها وآلامها، منخرطة في حياة مشتركة من خلال علاقات اجتماعية خاصة، ومن خلال معرفة ذواتها بأن تكون كذلك». (٧).

ويختص المحور الفنومنولوجي والمتعلق بالعالم المعيش بوصف وتحليل قصدية العالم الإنساني كظاهرة علاقة بالوعي. فدور الفلسفة الفنومنولوجية ينحصر في نهاية الأمر في اكتشاف لاناسة العالم المعيش في وعي الإنسان. أي الكيفية التي يتم بموجبها تشكل هذا العالم كبنية بدهية في الإنسان. فالدراسة العلمية لهذا العالم تعنى محاولة فهم للكيفية التي يعطى ويتشكل من خلالها وعي الإنسان للوصول إلى معنى وشرعية دنيوية Ontic. ولتفكيك بنية العالم المعيش يقترح هوسرل منهجياً مايسمى بالتقليص الفنومنولوجي Phenomenological - Reduction. فالفلسفة الفنومنولوجية مثلها مثل العلوم الموضوعية، تفترض قبلاً تجربة العالم المعيش، بل وتسعى إلى بناء تركيبة العالم ذاته على أساس هذه التجربة.

ويقارن هوسرل بين نوعين من الحقائق وبين نوعين من العوالم. (٨) فهناك حقائق العالم المعيش وهناك أيضاً حقائق العلوم الموضوعية. فحقائق العالم المعيش حقائق تاريخية ـ علمية ـ وذات علاقة بتجارب وخبرات أشخاص تحكمهم عوالمهم الثقافية. أما حقائق العلوم الموضوعية هي كونية Universal ـ غير ثقافية ـ وشرعية صالحة للجنس البشرى في كل مكان. وهذان العالمان مرتبطان ببعضهما على أساس انهما أرضية Ground وبنية فوقية

(٧) Husserl, Edmund, The Crisis of European Sciences and Transcendenental Phenomenology, 1954, P. 146.

(٨) المرجع السابق، ص ١٣٢.

Supper Structure. ولتطبيق المنهج الفنومنولوجي في دراسته الاستقصائية للعالم الانساني المعيش كظاهرة تختص بالوعي الإنساني، من الضروري توافر ثلاث مراحل رئيسة ولازمة لاتمام الاجرائية الفنومنولوجية. والمقصود هنا بالمنهج Methodology نظرية Theory متزاوجة مع اجرائية Praxis، تسعى إلى توجيه الاستقصائية في صرامة علمية تحقق الشرعية المعتد بها منهجياً.

ثانياً ـ فنومنولوجية الاتصال:

لعله من الطبيعي عندما يتناول دارسو الإتصال الفعل الإتصالي، أن يلجأوا غالباً إلى استنطاقه في سياق النموذج المعرفي للعملية الإتصالية ذاتها. وبحكم أننا في هذا البحث لسا بصدد الحديث عن مظهرية النماذج المختلفة للفعل الإتصالي، فإننا في الوقت نفسه سنسعى إلى مناقشة الظاهرة الإتصالية في معظم تجلياتها سواء الجماهيرية أم الجماعية أم الشخصانية. فالمحور المعرفي الذي نسعى إلى رصده وتوظيفه هنا يتعلق بشكل مباشر بأليه الفعل الإتصالي باعتباره ظاهرة تجسدها كل التجمعات البشرية.

فالفعل الإتصالي في جوهره لايتجاوز تغيرات الإدراك الحسية والتعبيرية الرمزية (المنطوقة وغير المنطوقة كالايماءات الجسدية وحركات الأطراف والإشارات) التي تفضى إلى ولادة المعنى الإنساني في الحياة الجمعية. فالإتصال الإنساني في تعريفه الفضفاض لايخرج عن جماع التبادل الرمزي بين البشر بهدف بلوغ المعنى المشترك لوجودهم الاجتماعي. وتعريف كهذا يقحمنا في سياق النظام الرمزي للتفاعل الإنساني وردود الفعل المتولدة عنه في شكل سلوك جمعي يهيء فرص الفهم لطقوس وأنماط الأفعال الجمعية.

ولعل في نمذجة أرسطو للاتصال الإنساني في القرن الخامس قبل الميلاد، الركيزة الأساسية التي ولدت التفكير الإتصالي معرفياً. فالبنية

الأساسية للمعرفة الاتصالية بوجه عام تتمترس خلف منظومة الوعي الإنساني بالرموز الاجتماعية لكونها بنية تحتية يحتكم إليها مجمل الفعل التواصلي بين البشر. ولضآلة التراكم البحثي في هذا الخصوص، والذي تجاوزه الكثير من باحثي الإتصال ودارسيه، فإن مجرد محاولة توظيف المنهج الفنومنولوجي اتصالياً يبقى ريادة تأسيسية لتفكير اتصالي خصب في سياق الدراسات المستقبلية عربياً. هذا علاوة على تقديم رؤية مغايرة لما عهده الباحثون العرب في مجال الدراسات الإتصالية المتنامية في عالمنا العربي في السنوات الأخيرة.

فالفعل الاتصالي سواء في شكله المواجهي البسيط (بين فردين) أو التنظيمي أو الجماهيري المعقد يفرض ضرورة مساءلة عوالم الوعي والرموز والتي تحكم آلية مداورته بين التجمعات البشرية. وهو مايعني ضرورة العودة - كما يعتقد هوسرل - إلى الأشياء ذاتها لكونها مرجعية مايشكل وعي الإنسان في نهاية الأمر، ولربما تساءل القارىء عن شرعية تؤكد مصداقية الزعم بارتباطية الحدث الاتصالي في معظم أشكاله سواء الشخصية أو الجماعية أو التنظيمية أو الجماهيرية أو حتى البين - ثقافية بمعادلة الوعي والرموز (أي في إطار الإدراك الحسي والتعبير)، فإنه بالإمكان الاستشهاد بدائرية الفعل الإتصالي ذاته والتي قدمها عالم الاتصال ولبورشرام W.Schramm (١٩٦١). فعنصر الخبرة المشتركة يعني إطار الدلالات والإشارات الجمعية المتداولة بين أطراف الفعل الإتصالي[٩]. وهو مايؤكد على عنصر الوعي لدى القائم بالاتصال والمتلقى للرسالة الاتصالية بوجودهم الاجتماعي والسعي الى توظيفه في سياق تفاعلاتهم اليومية، وبحسب

(٩) Schramm, W. (How Communication Works) in **The Process and Effects of mass Communication,** P.326.

المتعارف عليه جميعاً، فالفعل الإتصالي ليس طولياً أو أحادياً ومن طرف واحد بقدر ما هو دائري ويأخذ شكل العملية غير المنتهية وغير المحكومة ببداية أو نهاية محددة. فالمصدر الإتصالي يبدأ مدركاً لما حوله من عوالم وبخاصة عالمه الذاتي في شكل رموز تستنطق جوهر الاستجابة البشرية، والتي تتولد في صيغ وقوالب تعبيرية ملفوظة / غير ملفوظة يتم إدراكها من قبل طرف آخر يستجيب لها في الوقت نفسه بسلوك رمزي واعي مماثل. وهكذا يتم الفعل الإتصالي في صيغة دائرية حتى يكاد لايعرف من هو المصدر ومن هو المتلقي أو متى بدأ الفعل ومتى انتهى فعليا. وكل ما نسعى إلى تحقيقه يتمثل في الالتفات في حركة مزدوجة تجاه ظاهرة الفعل الإتصالي المجسدة في نطاق الوعي والنظام الرمزي، والذي من الطبيعي أن يفضي بنا إلى تفسيرات منطقية لواقع الإتصال الإنساني.

الإدراك والجسد:

حينما نستعرض الفكر الاتصالي يتبادر إلى الذهن مباشرة اسم المفكر الفرنسي الكبير موريس ميرلوبونتي M. Merleau- Ponty خاصة في أطروحته «فنومنولوجية الإدراك» (١٩٤٥)، والتي تعد بالفعل واحدة من المرجعيات الأساسية في دراسة الاتصال الإنساني، ولهذا نجد أنه من الضروري ستعراض هذه المرجعية خاصة فيما له علاقة بالفكر الاتصالي فنومنولجيا، فميرلوبونتي يقتفي في برنامجه الفنومنولوجي أثر أدموند هوسرل خاصة فيما يتعلق بتوظيف مفهوم التقليص الفنومنولوجي باعتباره محوراً أساسياً في فلسفة الاتصال بالعالم، ويكاد يكون ميرلوبونتي متأثراً بآخر كتابات هوسرل والمتعلقة بالعالم المعيشي، حيث يصبح مفهوم العالم المعيشي مرجعية للعالم كما هو معيشي ومعطي في التجربة الآنية لبنى البشر وبعيداً عن التفسير

العلمي. فبالنسبة إلى ميرلوبونتي، يعد المنهج الفنومنولوجي بمثابة نوع من الدراسة الحفرية Archaeology التي من خلالها يتم استخراج بنية العالم المعيشي من تحت أنقاض الترسيب العلمي، وابراز الجذور القصدية الخاصة بهذا العالم المعيشي إلى عالم النور. وعلى الرغم من أن هوسرل يركز في مشروعه الفنومنولوجي على مسألة الماهيات والجوهر Essence، نجد ميرلوبونتي يتحول بالمنهج الفنومنولوجي إلى ناحية الوجود الإنساني، وجود الإنسان في العالم وأسلوب الحياة البشري في هذا العالم. بمعنى أن ميرلوبونتي يتجاوز الماهيات إلى ما يسميه بالحقائق والعلاقات التي تحتويها كل منها على أساس أنها واقعية (كائنة خاصة بالوعي) وضرورية (أي ذات معنى خاص بالوعي) أيضاً.

وهذا يعني أن ميرلوبونتي آخذ في تبني مشروع هوسرل الفنومنولوجي مع التحفظ على مفهوم الوعي عند هوسرل، فهو يرفض فكرة أن الوعي يشكل العالم كما هو عند هوسرل (بمعنى خلق للعالم) في مراحل العودة إلى الأنا. فالبنسبة إلى ميرلوبونتي يعتبر الوعي بمثابة حوار مع العالم، بل إن أي معنى ما هو إلا نتاج لهذا الحوار مع العالم، حتى وإن افترضنا وجود نوع من التشكل للعالم Constitution فمن الضروري أن ينظر له في إطار الحوارية المتبادلة بين كل من الوعي والعالم الخارجي.

ويتوصل ميرلوبونتي إلى التصور الحاسم عن طريق الوصف الفنومنولوجي للتجربة الإدراكية من خلال مسألة العلاقة بين الوعي والعالم بشكل يتجاوز به مفهوم كل من الامبريقيين والعقلانيين. فالوصف الفنومنولوجي للادراك يشير إلى أنه من غير الممكن النظر للتجربة الإدراكية على اعتبار أنها عملية فسيولوجية أوتوماتيكية، أو سيكولوجية تأملية كما يتصور كل من الامبريقيين والعقلانيين. فالإدراك يعد سابقاً للتأمل

Pre-reflective، أي ما قبل تأملية لكينونة الـذات في العالم المعيشي وبشكـل يطغى على الفروق بين كل من الفسيولوجية والسيكولوجية. فالإدراك مـا هو إلا إنفتاح أولي على العالم، فهو يتتبع أحاسيس معينة تجاه الألـوان والأشكال والخطوط العامة للعالم الخارجي والتي لا يمكن أن تصل إلى مـرحلة التأمـل. ويحوى هذا الإدراك شيئاً مجهولاً أو غـير شخصي في حد ذاتـه: «إن الإدراك ليس بمثابة علم العالم، إنه لا يعتبر فعلا، بل هو خلفيـة Background تنبثق من خلالها جميع الأفعال، ويفترض سلفاً من قبل هذه الأفعال»(١٠).

فالإدراك ليس عملية ذهنية تامة أو فكرية - على الرغم من أنه يحوى عناصر عقلية - ولكنه مجسد، فنحن ندرك بأجسادنا والتي من خـلالها يتهيـأ لنا التحرك والوقوف ومن ثم الرؤية وتحـديد مـا هو منـظور أو مرئي، . أو بعبـارة أخرى أجسـاد تضمن لنا حـرية الـوصول إلى جـزئيات ومـوجـودات العـالم، فنظريـة الجسد ضمنيـا هي نظريـة للإدراك، أي أن محـاولة إدراكنـا للعالم خارجياً ما هي إلا مـرادف لادراكنا لأجسـادنا نحن بـالدرجـة الأولى. فـالعـالم كشيء مستهـدف ذو كينـونـة مـوضـوعيـة Objective كـما هـو ذاتيـة Subjective، يعد موضوعاً خاصاً بشخص أو ذات ما كما هو الحال في ذلـك الشخص كجسد كائن أيضاً لنفسه وللعالم.

وهنـا نتساءل عن مـاهية المعنى الحسي الإدراكي إتصـاليا؟. فـالوصف الفنـومنولـوجي هنا يقـدم لنـا «نمـطاً من الالتحـام بـين الجسـد والعـالم»(١١) فـالأحاسيس أو المشـاعر تعـد علامـة أو معنى لملامـح ومظاهـر العالم. فهي تنسب إلى عـالم بنيـوي كـما هي جـزء من تلك الخلفيـة العـامـة التي يحتـل

(١٠) Merleau-ponty, M. Phenomenology of perception, P.XI.

(١١) نفس المرجع السابق. ص ٣١٢.

الإدراك موقعاً فيها. فهي غالباً ما تتبع الأشياء، وإدراكنا لها يتم بسبب بروزها من ناحية هذه الأشياء والأهداف التي تشع لنا خصوصيتها.

فالجسد والعالم متوالفان Synthesized باعتبارهما جسداً للشيء وشيئاً للجسد. بمعنى أن كلا منها منفتح على الآخر، بل هما بمثابة بنية حاضرة ولازمة للآخر في إطار العلاقة القصدية للجسد المعيشي كونياً. وتركيزنا هنا على مفهوم الجسد، يعني بالدرجة الأولى محاولة تفكيك الأسس الإدراكية الواعية التي ستساهم فيما بعد في فهمنا للغة الجسد كتعبير، مثله مثل التعبير اللفظي، أو ما يسمى حديثاً بالاتصال غير اللفظي Non-Verbal communication حيث إن الإدراك يمثل المحور الرئيسي في كل من الاتصال اللفظي Verbal Communication أو الإتصال غير اللفظي أو أي تعبير بشري آخر يوظف فيه الإنسان رموزاً معينة: كالرسوم والنقوش أو الموسيقى أو العروض المسرحية.. الخ.

فالعلاقة بين الجسد والأشياء الطبيعية من غير الممكن وصفها في إطار علاقة سببية. بقدر ما يكون ضروريا تصور هذه العلاقة بين الجسد والأجسام الطبيعية في العالم في إطار آخر هو إطار (منح للمعنى) عبر الجسد من خلال العلاقة المشتركة بين الجسد وعالم الطبيعة، فالإثارة الحسية ليست نتاجاً لتأثيرات الموقف الحقيقي خارج الجسد، والتي تحفز الإدراك تجاه الاستثارات الخارجية، بقدر ما هو الشخص المدرك كما يقول ميرلوبونتي[١٢]. فالإثارة تكشف عن الواقع الذي من خلاله يستجيب العضو ذاته تلقائيا وبعفوية للأشياء من حوله في العالم. فبالنسبة إلى الإثارة الحسية نجد ميرلوبونتي يركز على الوظيفة العضوية للجسد والتي لا تعدو كونها

(١٢) نفس المرجع السابق. ص ١١.

إدراكا لنمط محدد من الإثارة. فالجسد يعتبر لحظة حاسمة في تشكيل العالم الطبيعي، فهنالك أشياء لنا جميعاً، وهذه الأشياء كائنة عبر أجسادنا التي تصاحبنا في جميع أفعالنا الإدراكية.

ونجد أن ميرلوبونتي يحاول وبوضوح أن يفرق بين الجسد المعيشي Lived-body والجسد الطبيعي (الفسيولوجي). فالجسد الطبيعي دائماً ما يجد نفسه محاطاً وجزءاً من الأشياء الموجودة في العالم. وهذا الجسد يمكن النظر إليه وتجزئته فسيولوجيا وتشريحياً على اعتبار كون هذه الأجزاء والأعضاء ذات مواقع ووظائف محددة في إطار الكل. أما الجسد المعيشي في المقابل، فهو جسد مجرب في إطار غير موضوعي. إنه الجسد الذي يرى في فعل الرؤية (العملية الإدراكية). فالفرق هنا بين الجسد كشيء مرئي في العالم والجسد المعيشي تجرّبة، إنما هو فرق إدراكي فقط، فمن غير المعقول أن يملك الإنسان جسدين في وقت واحد. فالجسد الموضوعي (كشيء) يعد جسداً مدركاً، فهو جسد مشيء ومعيشي في آن واحد. «فالجسد الموضوعي ليس بالشكل الحقيقي للجسد الظواهري، أي الشكل أو النمط الحقيقي الذي نعايشه، أنه ليس أكثر من صورة مسلوبة لذلك الجسد المعيشي»(١٣).

وهذا يعني أولوية الجسد المعيشي في مقابل الجسد الفسيولوجي (المتشيّء Objectified)، أو أن الجسد الفسيولوجي يعد جسداً مشتقاً Derivative. وهذه الرؤية المزدوجة للجسد كمفهومين تجريديين لا تتم إلا في نطاق التأمل الموضوعي أو المشاهدة. فكما أن العمليات الفسيولوجية للجسد معيشة، كذلك يكون الجسد المعيشي فسيولوجيا. فكل تغيير يحدث في الجسد المعيشي ما هو إلا تغيير ناتج عن فسيولوجية الجسد بالدرجة الأولى. فحالما أركض أو أقوم بعمل ما أو حتى أسترخي، أو أوجه جسدي

(١٣) نفس المرجع، ص ٤٣١.

وجهة اتصالية في موقف محدد، فأنا هنا لا أحتاج إلى التفكير عبر المتطلبات الفسيولوجية لانجاز هذه الأعمال، فالجسد - ينظّم وبعفوية بل ويتعرّف ذاته فسيولوجياً أيضاً.

فالإدراك دائماً ما يأخذ موقعه في إطار ما نسميه «بالمجال الإدراكي»، وهذا المجال الأدراكي يعد بنية ذات معنى وليس ظاهرة فردية مميّزة. وهذا يقودنا إلى التوصل إلى، أولاً: الإدراك من الضروري أن يكون ذات معنى وبنية، ثانياً: إن ما هو مدرك يتميز بالتنظيم والذي يعتبر محفزاً ومخلوقاً وأيضاً منفتحاً على الأنماط التنظيمية الأخرى، ثالثاً: أن الشيء المدرك ليس معطى أو مقدماً للشخص المدرك بصفته حضوراً صريحاً وتاماً، بل إن التجربة الإدراكية محملة بعناصر الغياب والحضور وإن الخطوط المميّزة لما هو حاضر وغائب في التجربة تتغير وتتداخل عبر الأنشطة الإدراكية، ورابعاً: أن التجربة الإدراكية ليس فعلاً ذهنياً تاماً أو حتى فكرياً. وهذا يشير إلى أن ميرلوبونتي يربط المجال الإدراكي بالجسد كمفهوم يجابه به طروحات كل من الامبريقين والعقلانيين في قضية الإدراك. فبالنسبة لميرولوبونتي، لا يمكن فصل الوعي الإدراكي والتجربة عن ملكية الجسد. فالجسد الظواهري يجب فهمه كوحدة تعبيرية، نظام تعاوني متداخل Synergic كعمل فني. انها قاعدة القصدية والتي تعرض ذاتها في العالم بحيث يصبح هذا العالم حقلاً أو مجالاً لمقاصد الإنسان. فدراسة الجسد كتجربة يمكن أن يثير مشكلتين محددتين، الأولى بصدد العلاقة بين الجسد والعقل، والثانية للعلاقة بين الموضوعية والجسد الظواهري. فالبنسبة إلى الاشكالية الأولى، نجد بعض المتابعين لنظرية التجسيد لميرلوبونتي يتصورون بأنها مجرد تمييع أو إذابة للعقل أو الوعي في الجسد. وهذه الإشكالية غير واقعية بالتأكيد، فميرلوبونتي يقول بغموض العلاقة بين الوعي والجسد، على اعتبار أنه أولاً لا يمكن تصور

هذا الوعي إلا مجسداً (أنا هو جسدي)، وفي نفس الوقت يمكن أن نتعرّف هذا الوعي على اعتبار أنه مميّز ولكنه يظل ذا علاقة بنفس الجسد ثانياً (أنا أملك جسدي). فالعلاقة بين الجسد والعقل تفهم فنومنولوجيا بواسطة مفهومي التكامل والجشطالت (بنية ظواهرية Gestalat) فالوعي يلزمه جسد يعبر من خلاله عن مدركاته وكذلك هو الجسد الذي يحتاج دوماً لوعي يجعله معبّراً ومعيشاً.

أما الجسد الطبيعي / الموضوعي فغالباً ما يتصور بأنه إيداع للعمليات الفسيولوجية التي تشكل علاقاتنا بالعالم الخارجي. والجسد الظواهري هو المعبر عن المقاصد والأهداف والرغبات، والفرق بينهما ينحصر في فرق دلالي Signification ليس إلا، على الرغم من أنهما مندمجان إلى حد كبير خاصة وظائفياً.

التعبير والمعنى: Expression and Meaning

في إتصالنا مع ذواتنا أو مع الآخرين من حولنا، دائماً ما نحاول أن نعبر عن شيء محدد، وهذا الشيء هو المحور الرئيسي لمعظم تعبيراتنا الاتصالية، وهذا ما نسميه بالمعنى. فأي اتصال بشري سواء أكان بدائياً أم معاصراً من الضروري أن يتمحور حول المعنى ـ المعنى الإنساني المشترك. ففيما لو خلت اتصالاتنا من المعاني لانتفت القصدية والهدفية من وراء الاتصال ببعضنا البعض، والتعبير كجزء مهم في العملية الاتصالية يأتي مسبوقاً بالإدراك، فهما كما ذكرنا يؤطران اتصالنا من خلال الديلكتيكية التبادلية بينهما، فنحن ندرك ومن ثم نعبّر وكذلك نعبّر ونعيد تشكيل إدراكنا وهكذا. ويأخذ التعبير أشكالاً عدة، فقد يكون لفظياً تخاطبياً وقد يكون جسدياً خالياً من اللفظ وقد يحوى الاثنين معاً، أيضاً، قد يأتي التعبير في

صور أو رسوم ونقوش تخلو من الألفاظ ولكنها تحمل معانيها الخاصة بها. وفي هذا الجزء سنناقش التعبير والمعنى كجزئية مهمة في بنية الاتصال البشري بالتركيز على فلسفة الاتصال عند كل من ميرلوبونتي وهوسرل.

إن الوعي المدرك ليس مجرد مادة أو شيء في هذا العالم، وليس أيضاً جماعاً لحقائق ذاتية ترتبط خارجياً ببعضها، ولكن قوة دلالية أو تعبيرية Signifying. فالوعي ليس ذا محتوى، فلس هناك أي سببية فاعلة في هذا الوعي على اعتبار أنه قصدي وفي علاقة مباشرة مع العالم، وهذه العلاقة المباشرة بين الوعي والعالم - بين الذات والشيء، هي علاقة دلالية Signification أو بمعنى آخر (المعنى Meaning). فالمعنى هو تلك العلاقة البينية Inter-relationship لذلك الوعي الذي يستهدف العالم. والسؤال هنا هو: كيف يمكن لهذه الإدراكية الواعية أن تصبح تعبيرية؟ ويجيب ميرلوبونتي عن هذا السؤال من خلال مفهوم التخاطب اللغوي Speech أو الإيماءة الجسدية، والتي تجسد المعنى المدرك عبر الرموز اللغوية أو الجسدية Verbal or Non-Verbal. وعلى اعتبار أن الوعي في علاقته البنيوية مع العالم يستهدف المعنى بالدرجة الأولى، فإنه من الضروري العودة إلى نظرية هوسرل القصدية لتوضيح مفهوم المعنى ذاته.

إن نظرية هوسرل القصدية ذات علاقة وثيقة بما يسميه الشيء المستهدف أو الموضوع Noema كمحتوى للفعل الذهني. ويتصور هوسرل هذه الأشياء المستهدفة من قبل الوعي بأنها معان. وللتعبير عن معنى في كلمات يعني القيام بفعل محدّد، يشتمل أيضاً على ناحية جسدية للفعل الخطابي Speech-act لتقديم تعبيرات صوتية منمطة أو مكتوبة، وهذا اللفظ المعنوي لأي تعبير من الضروري أن يكون ذا خاصية قصدية. ففي أي فعل خطابي يجب على المتحدث Speaker أن يستهدف التعبير عن معنى من

خلال لفظ كلمات مناسبة وإلا أصبح كل ما يقوله مجرد أصوات فارغة ليس إلا. وهذا يدلف بنا إلى أن للكلمة معنى كوسيلة تعبر عن الفعل القصدي الأساسي بشكل يرجعنا إلى نظرية ميرلوبونتي في الإتصال الخطابي.

إن الباحثين الامبريقيين والعقلانيين دائماً ما يحاولون تفكيك الخطاب إلى عناصره المفترضة، لايضاح ظاهرة التعبير في سياق آخر من أجل إعطاء وضوح خادع Pseudo-clarity. فالامبريقيون يتصورون الخطاب فقط كسلسلة من الأصوات الطبيعية المتراصة إلى جوار بعضها البعض والتي ترتبط بالمعاني عن طريق ميكانيزم المثير ـ الاستجابة. وهذا يوحي بأن الامبريقيين يحولون الخطاب إلى عملية أتوماتيكية مملّة، «فليس هناك متحدث، بقدر ما هو تدفق لكلمات متحرّكة ومتحررة من أي قصدية للحديث»(١٤).

فبالنسبة إلى الامبريقيين ليس هناك وجود للمتحدث. أما العقلانيون فهم يقرون بوجود معان للكلمات، ولكنهم يقيدون التخاطب في نطاق العقل فقط بشكل يجعل الكلمة ذات محتوى فارغ يتم حقنه وتزويده بالدلالات والمعاني عن طريق العقل، فالكلمة لا تعدو أن تكون إشارة خارجية لأفكارنا الباطنية صاحبة المعاني الأصلية.

وهنا أيضاً لا يوجد شخص متحدث بقدر ما هو شخص مفكر فقط عند العقلانيين. وفي المقابل نجد ميرلوبونتي يحاول تجاوز إشكاليات كلا المنهجين من خلال فنومنولوجية الخطاب والشخص المتحدث، فهو ينطلق من فرضية أن «للكلمة معنى»(١٥).

فمن خلال فرضية أن «للكلمة معنى» ينقلنا ميرلوبونتى إلى مرحلة

(١٤) نفس المرجع السابق، ص ١٧٥.
(١٥) نفس المرجع ص. ١٧٧.

جديدة، مرحلة التقليص الفنومنولوجي Phenomenological-Reduction والتي ينظر من خلالها للكلمة على اعتبار أنها معنى مجسد Emboded meaning كما هي مجسدة في الإدراك والسلوك. «فالإيماء أو الكلمة الغاضبة لا تجعلني أفكر في الغضب، فهي لا تحيلني / ترجعني إلى حقائق سيكولوجية مختبئة بشكل ما في الوعي، بل هي الغضب ذاته»(١٦) وهذه العودة إلى الشخص المتحدث تعنى بالدرجة الأولى ذلك العالم اللغوي الذي يطوّق الأشخاص المتحدثين. إنه الخطاب على أي حال ذلك الذي يزودنا عن قرب بعالم الثقافة. فالخطاب يسمح لنا بحرية الوصول إلى ظواهر عديدة لا توجد إلا في إطار اللغة: الوعود، التحادث، الازعاج، الاهانات، الأخطاء الخ. وجميع هذه الظواهر الثقافية تتجلى كجزء مهم من عالمنا الاجتماعي ومن المتعذر توافرها للعاجزين عن الاشتراك خطابياً على الأقل.

«ومن أجل فهم وإدراك خطاب شخص آخر، على سبيل المثال، المعنى التصوري لكلماته، والمحتوى الذهني، يمكن الاستدلال عليها من خلال المعنى الايمائي Gestural meaning»(١٧). بمعنى أن إدراكي لخطاب آخر يتم على اعتبار أنه سلوك وجه لي شخصياً أو للعالم وكتعبير عن مقاصد محددة أو رغبات شخصية. وكما يقول ميرلوبونتي، فأنا أشعر بذاتي من خلال ما يعنيه الآخر بكلماته هو، فأنا أدرك نمط ما يقوله بالشكل الذي أدرك به معنى إيماءاته. أو كما هي الحال في تعلم مفردات لغة أجنبية من خلال متابعة مواقعها في سياق التفاعل وبالتالي أخذ الدور في الحياة الجماعية رمزياً. فالمستوى الايمائي للخطاب يمكننا من تحديد أفق المعاني الضمنية Connotations التي تسمح لدلالات تصورية واضحة أن تدلف. فنومنولوجيا، نجد أن الخطاب ما هو إلا تأكيد للقصدية المؤطرة لأي فهم

(١٦) نفس المرجع ص. ١٨٩.
(١٧) نفس المرجع، ص ١٧٩.

تصوري. ففي هذا المستوى الايمائي للخطاب، يتكشف العالم كما هو محمل بالدلالات، والكلمات ذاتها يمكن النظر إليها على اعتبار أنها ذات محتوى مشاعري كما هو الحال في الشعر. ويزودنا هذا التوجه الايمائي بانطباع واضح حول مايقصده هنا ميرلوبونتي، بربطه فهمنا للخطاب بفهمنا لتعبيرية الجسد. في الحقيقة، أن ميرلوبونتي يقارن بين انعكاسية الخطاب Reflexivity والتي قد تشير إلى الخطاب نفسه أو تشير إلى المتحدث مع التبادلية الارتدادية للجسد والتي تسمح ليدي اليمنى أن تلامس يدي اليسرى الممسكة بشيء آخر، أو يمكنني الإنصات إلى صوتي وأنا أتحدث. وكما يتصور ميرلوبونتي فإن أجسادنا تزود الكلمات بدلالات محددة، فذكر كلمة مثل جراحة قد تجعل الشخص المتلقي يعايش جسدياً دلالة عملية لهذه المفردة، كما هو الحال لدى الشخص الذي يقشعر جسده لمجرد ذكر كلمة أفعى.. الخ. «فالكلمة قبل أن تكون مجرد رمز لمفهوم معين فإنها أولاً وبالدرجة الأولى حدث يستحوذ على الجسد البشري»[١٨] فالكلمات تمتلك نمطاً سلوكيا، والمعاني من المؤكد أنها مجسدة في الكلمات كما هي في إيماءات الجسد..

إن فهم الخطاب كتعبير فنومنولوجي هو مبني بالدرجة الأولى على أنموذج فهمنا للتجربة عموما، وعلى أنموذج الادراك والسلوك خاصة. فالخطاب يتيمز بالحركية بين ما يعرف بالرسوبية Sedimentation والابتكارية Innovation. فالخطاب يعد مرتكزا (معتمدا) على العديد من المعاني المكتسبة والمشكلة Constituted كايداعات تعبيرة متوافرة ومستقرة في منسوجة اللغة. وهذه الخاصية الرسوبية للغة تميزها عن غيرها من الأشكال التعبيرية الأخرى

(١٨) نفس المرجع، ص ٢٣٥.

كـالفنون التشكيليـة والمـوسيقى. فـالمؤلف المـوسيقي يمكن أن يستهـل عمله التعبيري بشكل جديد محاولا خلق عالم مميز من الابداع التعبـيري يميزه عمن يماثلونه من جيله نمـطيا، أي أن لا يعتمـد على الـتراكمية التعبـيرية السـابقة لعالم الموسيقي. أما في حالة الخطاب فالأمر يختلف كـما ذكرنـا نتيجة لـوجود الوعاء التراكمي للتعبيرات السابقة والتي تعطى اللغة استمرارية وتوظيفا أكثر فاعلية، وكذلك من السهولة التحدث عن الخطاب نفسه Reflexivity بينمامن غير الممكن أن نرسم عن الرسم ذاته [١٩] أن ما يميز أو ما يعرف الخـطاب هو الحركة الدائبة بين الرسوبية والابتكارية.

علما بأن ميرلوبونتي يتبنى فيما بعد موقفا بنيويا Structural خـاصة بعـد أن تعرض لطروحات عالم اللغـة فرديـناند سـوسير F. De Saussuer . ولكن بينما يهدف سوسير من خلال منهجه البنيـوي التوصـل إلى عملية لسـانية من خلال تفسيمه الشهـير للغة/ الخـطاب Langu/Parol ، يركـز ميرلـوبونتي من خلال مفهوم البنيوية عـلى الشخص ـ المتحدث وعـلاقته بـالعالم المعيشي عن طريق الخطاب. فمفهوم البنية بالنسبة الى ميرلوبونتي يعتبر مفهـوما ديـنـاميكيا يتهيأ من خلال تركيبات ابداعية للمفردات تعطى معـاني لا يمكن أن تتوافـر فيما لو كانت هذه البنية جامدة وغير متحركة. فالمعنى عند ميرلوبـونتي يصبح ظاهرة بنيوية سواء أكانت نتاجا للتفاعل بين مستويـات الخطاب المختلفـة أم نتاجا للمزاوجة بـين المفردات في نـطق معين. فـالمعني ليس جزئيـة أو فكرة منفصلة ومميّزة عن المفردة/ الاشـارة Sign بل صـورة أو هيئة لتلك الإشـارة كجزء من نظام اللغة. فبالنسبة إلى ميرلوبونتي، من غير المتصور أن نتحدث عن معنى الاشارة أو المفردة بعيدا عن علاقتها وموقعها بين المفردات الأخرى في اللغة.

(١٩) نفس المرجع، ص. ١٩٠

وهنا يتبنى ميرلوبونتي التصور السوسيري (نسبة إلى فرديناند دي سوسير) المميّز لطبيعة اللغة ـ مفهوم العلاقت الصوتية المميزة للغة Diacritical، حيث يتم استبدال أو احلال ثنائية كل من اللغة / الأفكار ـ العالم ـ والاشارة / المعنى من أجل استقصاء ووصف التعبير اللغوي المفرد في مقابل خلفية العلاقات التي تربطه بالتعبيرات الأخرى في اللغة. بمعنى أن ميرلوبونتي يحاول من خلال تبني مفهوم سوسير المميز للغة، أن يؤكد على أن تحدث اللغة دائما ما يأخذ موقعا في اطار سياق أو محيط الحدث الكلامي خاصة وبسياق أو محيط عام أكبر في الوقت نفسه.

فمثلما يكون عليه معنى التجربة الادراكية من تنظيم وبنية لما هو مدرك وكيف هو مدرك عبر الخلفية والمتغيرات الخاصة بالتجربة، كذلك الموقف في حالة المعنى الخاص بالتعبير اللغوي المفرد من حيث موقفه التعبيري في مقابل خليفة السياق الملفوظ الخاص به والممارسات المتأصلة للخطاب في أي لغة كانت.

وإذا كان من الممكن لنا أن نتقبل عدم الفصلية Inseparability بين المفردة والفكرة، فيما بين التعبير والمعنى، فمن الضروري أن نتلقف استراتيجية ميرلوبونتي والتي تؤكد على اعتبار التجربة الاتصالية مع الآخرين بمثابة السياق أو المحيط الأولى للتعبير اللغوي بدلا من الخطاب الباطني المنعزل كذاتية مفردة. بمعنى أن تركيز الانتباه حول الموقف الذي من خلاله يتتبّع شخص ما ويفهم ما هو معبر عنه في الخطاب والايماءة، يهيء لنا أكبر قدر لفهم كيف أن الافكار لا يمكن تمييزها عن تعبيراتها الفردية في الكلمات، المصطلحات، والعبارات المنطوقة والايماءات الممنوحة. فالفكرة دائما مطوقة في ثنايا التعبير الخطابي بدلا من الاستلقاء خلفه في انتظار التميّز، وهذا المفهوم يصبح مؤكدا خاصة في التجربة الاتصالية الصلبة والتي

لا أقوم فيها بإعادة استعراض أفكاري قبل تحدثها، ولا حتى فهم معنى الخطاب الموجه لي من خلال فرضيات تخص أفكار الآخرين ومقاصدهم. فموقع ومكان المعنى اللغوي - من المنطق أن يكون في اطار الكلمات والدوال لأي لغة بدلا من تحييدها عنها. فأي تصور قادر على الأقل نظريا على الفصل والتفريق بين الأنشطة التفكيرية وتعبيراتها اللغوية خطابيا، من المتوقع أن ينتهي إلى تحديد معنى الكلمة ليس في الكلمة ذاتها بقدر ما هو في إطار القصديات أو الأفكار الواقعة خارج تعبيرية الكلمة.

وفي هذا الاطار يهمنا أن نتعرض لآثار الحوارية التي دلفت لأفكار ميرلوبونتي من خلال تبنيه لمنهج العالم اللغوي فرديناند دي سوسير F. De Saussuer خاصة فيما يمس المعنى اللغوي والدالة اللغوية والمهمة لموضوعنا هذا. إن اهتمامنا باللغوي سوسير هنا يكاد يكون محصورا في التصور اللغوي فقط الذي يتلقفه ميرلوبونتي في منهجه وبهذا يستهل ميرلوبونتي فنومنولوجيته اللغوية بفكرة أن المعنى هو الشيء المنبثق عبر التفريقية - العلاقة - وتركيبة الاشارات اللغوية فيما بينها وفي ثنايا النظام الكلي للغة والممارسات اللغوية المتعددة والمتعارف عليها جميعا. وهذا يقودنا إلى اعتبار المعنى بمثابة الشيء المنبثق من كلية النظام اللغوي. فالمعنى ليس علاقة بينية رابطة لوحداته الفردية بقدر ما هو مجسد لغويا عبر كلية اللغة، وبما أننا نؤكد على أن معنى الدالة يتعلق كلية باللغة، يعني أنه من المتعذر علينا أن نفصل بين المعنى والتعبيرات اللغوية كنظام كلي باعتبار المعنى وليدا لتلك التفريقية Differenciation والبنائية الخاصة بعلاقات الدوال ببعضها البعض.

ويعبر ميرلوبونتي عن مفهوم المعنى اللغوي من خلال تصوره بأن المعنى الخاص بالخطاب لا ينبثق إلا عبر خلفية الخطاب ذاته. فهذه الخلفية تحتوي جمعا من التعبيرات الفردية والعديد من الممارسات اللغوية بالاضافة إلى اللغة

كمنظومة كلية تحوى معاني رسوبية ذات نمط ثقافي. فكون المعنى يدلف عبر الفروقات اللغوية، كذلك هي التعبيرات اللغوية المتوالدة من عمل اللغة على نفسها بشكل يفترض سلفا عدم استنفادية مصادر التعبير، بمعنى أن التعبير المتناهي يعتبر مستحيلا كون ما هو معبر عنه لغويا ليس معنى محددا مبدئيا، والدلالة ليست الا معنى مستلا من المعنى المترسب في اللغة نمطيا والمخلّق عبر التعبيرات ذاتها. فالمعنى اللغوي وكينونة اللغة ذاتها ليسا ذواتَيْ منزله متكاملة التشكل مبدئيا، بقدر ما هما دائما في طريق التشكل بواسطة أنشطة الخطاب ـ الاتصال ـ والتعبير. وعدم امكانية التوصل إلى التعبير التام أو المتناهي سواء في الخطاب أو الاتصال أو اللغة لا يعني عجزا في التعبيرية الخاصة بهم بقدر ما تشير إلى عدم استنفادية وغنى التعبير الخطابي واللغوي.

إن العلاقات الصوتية المميزة للمعنى تجعلنا أكثر قربا من مفهوم حضور اللغة ككلية مبدئية تبتلع حياتنا مع أفكارنا، الأجسام والأشياء التي في العالم، مع الآخرين وأفكارهم، وبالتالي تبعدنا عن النظرية اللغوية التي تتصور المعنى في إطار عناصر اللغة كوحدات مميّزة. ان الدلالة الفردية للغة لا تتبع الكلمات الموظفة في الخطاب بقدر ما هي نتاج للفروق والتمايز فيما بين الدول المختلفة في اللغة وبين الممارسات المختلفة للغة وسياقاتها. ان تجسيد المعنى في اللغة ليس ذا أساس أو قاعدة في الأفكار أو القصديات التي نملكها في الخطاب، وليس أيضا من خلال علاقة الدول بدلالاتها ارتباطيا. فاللغة ليست نظاما دلاليا Denotative ولا حتى وظيفة تمثيلية مهمة Representational باعتبار ما تقدمه من معان. فالتعبير والاتصال في اللغة لا يعتمدان على المفردات، الدوال، أو العبارات الخاصة بتلك اللغة مدلّلة على معان خاصة، ولكن يعتمد على النظام الدلالي المتأصل Singification

أي علاقة الوحدات اللغوية ببعضها البعض. فمن المؤكد أن الكلمات تصبح ذات دلالة ومعنى واضح من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، أي من خلال علاقتها باللغة كنمط وعرف.

إن مفهوم اللغة كرسوبية وعرفية يقود ميرلوبونتي إلى تصوير حياة الإنسان على أنها «حياة في عالم يعتبر الخطاب فيه بمثابة عرفية / نمطية»[٢٠] فهو يلتقط تقسيم سوسير اللغوي (للغة Langue والخطاب / الكلام Parole) لكي يوضح الفرق بين الكلمة المتحدثة/ المنطوقة Spoken Word والكلمة المتحدثة/ Speaking Word، بشكل تبرز فيه الأخيرة ويستحوذ على المعني الذي يتبطن الأولى بينما تحاول في نفس الوقت تمديد وتحويل الدلالات المتأصلة في تعابير جديدة. فالكلمة المعبرة يجب أن تتمحور حول المعاني والدلالات المؤسسة سلفا في نمطية وعرف اللغة. فالمعنى اللغوي، معنى الكلمة أو العبارة أو الخطاب مبدئيا يسكن في اطار العرف الثقافي للغة بحيث يكون المعنى المنسوب لتلك الكلمة كوحدة محدودا بعلاقة الكلمات ببعضها. فعلاقة الكلمات ببعضها البعض في أي لغة كعرف أو قانون إنما هي وظيفة للممارسات اللغوية المحيطة والمؤطرة لأي حالة تعبيرية لغوية. ولكن المعاني التي تمتلكها اللغة كعرف لا تحدد أو تشكل التعبيرات الفردية والأفعال الخطابية. فالمعنى الرسوبي في اللغة لا يملي التعبيرات المستقبلية، على أعتبار أن التعبيرات الجديدة بتلقفها لهذه المعاني المتأصلة المتوافرة تقوم بتحويل وتغيير المعاني اللغوية المتشكلة أساسا. فبينما تفضي هذه اللغة الرسوبية النمطية إلى توفير سياق أو محيط ثقافي اجتماعي واستهلالية للخطاب، دائما ما يتحرك الخطاب إلى ما وراء نمطية اللغة في خلقه لتعبيرات جديدة. ولكن حتى هذه الابداعية في أنشطة الخطاب ليست بابداعية على اعتبار أنها تنبثق من تعبيرات متأصلة عرفيا.

(٢٠) المرجع السابق

فالمعنى عند ميرلوبونتي ليس في علاقة اللغة بالأفكار وليس في علاق الدول وما تدلّل عليه، بل في التحرك الديالكتيكي Dialectical للملائمة والابداعية بين الدلالات الرسوبية والمعاني المبتكرة حديثا بشكل يجعل كلا من الحالتين تحل محل الأخرى عبر الزمان. فالديالكتيكية بين المعاني الرسوبية والمعاني الإبداعية المبتكرة تغدو أكثر وضوحا وتأكيدية في جميع المستويات اللغوية والتي تشكل البنية الأساسية للكلام ـ التخاطب ـ الكتابة ـ القراءة. فاللغة المتجذرة Sedimented ما هي الا مجرد نقطة انطلاق للخطاب، فهى تهيىء معايير للغة والمعاني التي نملكها سلفا من أجل توظيفهاواستخدامها أيضا القدرة على تغييرها في الخطاب(٢١).

فالمعاني الحديثة والأنماط التعبيرية الجديدة تغدو ذات معنى بسبب التفريقية والاختلاقية لما هو متأصل أو مؤسس سلفا في اللغة. ولكن في نفس الوقت هي ذات معنى كونها ابتكارية منبثة من كلية اللغة، بحيث إذ كل كلمة وكل تعبير يغدو معبرا من خلال الارتباط باللغة كمنظومة عرفية. وهذا يعني أن ميرلوبونتى يحول المفهوم المميّز للغة عند سوسير بهدف التوصل إلى وصف للطرفية الخاصة بوجود اللغة ـ اللغة كرسوبية واللغة كخطاب إبداعي ـ وبين الفروق الجوهرية الكائنة في اللغة.

وسنحاول في التجربة الأخيرة من هذا البحث التعرض لاجرائية الفعل الاتصالي في شكله الوجاهي وبما يسمح لنا فهم الظاهرة الاتصالية فنومنولوجيا.

في الجزء الأول استعرضنا البنية الاتصالية فنومنولوجيا من خلال الوصف ـ التقليص ـ والتفسير نظريا. فالاتصال كتبادلية عكسية بين

(٢١) Langan, Thomas, Merleau-Ponty's Critique & reason, P. 147.

الادراك والتعبير يتحقق لكل فرد واع في العالم المعيش، فالادراك يمثل طرفية القصدية الأولية والتي عن طريقها نتصل بالعالم المحيط بنا، ويصبح وصف العالم المعيش المرحلة الأولى في تفاعلنا مع العالم والآخرين من حولنا. ونتيجة لعلاقة الادارك المحورية بالوعي والمعنى، فإننا غالبا ما نستجيب لمدركاتنا من خلال تعابيرية Expressivity لفظية أو جسدية بمثابة تقليص لوصف العالم من خلال لغة مشتركة Sign، تسهل انصهارنا في عالم الأشياء والآخرين. وندلف في مرحلة التفسير الى المعنى الصريح Explicit. فنحن ننتقل من المعنى المبهم إلى المعنى الجلى من خلال تفسير الاشارات / الدوال المقلصة لتجربة العالم المعيش والمجتمع والموصوفة ادراكيا إلى جوهرها الاتصالي Commuicative essence.

ولتبسيط فنومنولوجية الفعل الاتصالي، فإنه من الضروري أن نوصف ديناميكيا الاتصال الوجاهي كحالة تطبيقية نستوضح من خلالها ما يحدث في عالم الواقع المعيش بين الذوات المتفاعلة. وهنا نعود إلى فلسفة ميرلوبونتي الاتصالية من خلال التركيز على منظوره العلائقي الذي يربط الكائنات البشرية في العالم، أو مايسميه « ما بين الذوات» Intersubjectivty. وهنا يقدم لنا ميرلوبونتي نظرية في الادراك ـ في الاتصال ـ وفي علاقات الانسان بالآخرين والعالم، أي بمعنى آخر لما بين الذوات تفاعليا. فبدون هذه البين ـ ذاتية من المتعذر على الذات أن ذاتا بالتحديد. فالانسان ليس معزولا ولذلك بالنسبة إلى ميرلوبونتي، تعتبر نظرية البين ـ ذاتية أقل ما هو مفترض في العالم كونها تكشف عن ذاتها للوعي كجشطالت Gestalt. وهذا ما سنتعرض له بالتحليل في الأجزاء القادمة.

ويرصد ميرلوبونتي فنومنولوجيا علاقة الإنسان بالعالم من خلال تحليل السلوك، ويتوصل إلى نتيجة مؤداها أنه عن طريق الجسد يمكن أن يكون

الانسان في العالم وأيضا يتجلى بواسطته لذاته وللآخرين. فالجسد كما ذكرنا، ذو قوة توليفية/ تجميعية Synthesis، فهو يوحد ويقوم بدور الربط بين أجزائه المتعددة، وموقعه المكاني، والاشارات الحسية كما تحدث، وكذلك الادراك الزماني كما يتكشف للعيان. فالجسد يعد مُدْرَكاً على السواء الموحِّد، والموحَّدْ. فنحن نعيش العالم قبل أي معرفة تفكيرية. وفي نفس الوقت أيضا نعايش علاقاتنا بالذوات الأخرى قبل أن نتعرف ذواتنا. فالأشياء في عالمنا تصبح ذات دلالة بالنسبة الينا حسب علاقاتنا بكينونتنا الجسدية.

إن مرتكزات البين ـ ذاتية حتما ما تتأسس في الإدراك ذاته. فالبين ذاتية ما هي الا جزء من تجربتنا والتي نسبرها في بؤرة الحدث. فنحن لا نملك حرية الاختيار أو الرفض لهذه العلاقات مع الآخرين والتي ما هي إلا انبثاق لولادتنا كمخلوقات اجتماعية. فنحن في ولادتنا في زمان ومكان محددين وفي موقف بعينه لسنا إلا محوطين ببيئة اجتماعية (أسرة ـ أصدقاء ـ ورفاق) لا نستطيع منها فكاكا أو رفضا، فهي في حقيقتها جوهر وجودنا البشري مع وفي اطار الآخرين. فنحن لا نملك في العموم رفض ارتباطنا بالآخرين على اعتبار أننا نولد في اطار جمعي وتحتوينا روابط طبيعية تحكمها نشأتنا الجسدية وتطوراتها منذ الطفولة وحتى المهات. ولكن في المقابل وبصفة خاصة، يمكننا الاختيار لعلاقاتنا مع أشخاص محددين أو للقاءاتنا بالآخرين. أما الرفض التام لعلاقاتنا انما هو رفض للاتصال ذاته، وهذا غير ممكن نتيجة لطبيعة الإنسان الاجتماعية، أو كما هو متعارف عليه في علم الاتصال بعدم امكانية تجاهل أو رفض الاتصال، حيث إن رفض الاتصال هو اتصال في الوقت ذاته [٢٢]. ويوظف ميرلوبونتي مفهومه للبين ـ ذاتية على أساس التوافقية المشتركة في التجربة الادراكية للعالم بين الذوات. فالذاتية تشتق

(٢٢) Watzlawick, Paul, & others, Pragmatics of Human Communcation, P.48.

دلالتها من مفهوم (شخص الجسد) Body - Subject (الانسان كوحدة جسدية مدركة واعية أي جسد صاحب وعي). فالموضوعية أو الشيئية عند ميرلوبونتي تعني البين ـ ذاتية Intersubjective، بمعنى أن الشيء بين ذاتي في حالة معرفته أو التعرف عليه من قبل ذوات أو شخوص عديدة بنفس الطريقة، حينما يكون كتجربة مشتركة. فالشيء أو الموضوع المدرك يصبح معروفا لهؤلاء الشخوص ليس فقط كفكرة ولكن كشيء راسخ وحقيقي Concrete. «فهناك علاقة بين (شخص الجسد)، كذلك البين ذاتية تعني العادية المشتركة لشخوص الأجساء[٢٣].

فالتعرف على الشيء بواسطة شخوص عديدة، يعني أن ذلك الشيء موضوعي بشكل حقيقي، فالبين ـ ذاتية ما هى إلا موضوعية كما يقول ميرلوبونتي:

> «مثلما هو جسدي، كنظام لجميع مدركاتي في العالم، يتوصل لوحدة الأشياء التي أدركها، كذلك هو جسد الآخر ـ كحامل لسلوك / رمزي ـ يجتثّ ذاته بعيداً عن كونه ظاهرة من الظواهر الخاصة بي، يقدم لي اتصالاً حقيقياً، ويضفي على أشيائي المدركة بعداً جديداً لكينونة البين ـ ذاتية، أو بعبارة أخرى الموضوعية»[٢٤].

فالمعنى المقصود للموضوعية والبين ـ ذاتية هنا يعني بالضرورة الشيوع والخبرة المشتركة بين الذوات تجاه الشيء المدرك.

---

(٢٣) Mereau Merleau - Ponty, Maurice, Primacy of Perception. P.18

(٢٤) نفس المرجع، ص ١٨٠.

في إطار البين ـ ذاتية، على أي حال، نستطيع أن نتوصل إلى وجود وجهة نظر مشتركة بيننا على الرغم من إمكانية الاختلاف نتيجة للفروقات الادراكية لكل واحد منا، فادراك الآخر بعيداً عن اقتحام الواقع الخاص بي إدراكيا، يدلف كضمان لواقعي وحقيقتي المدركة من قبلي، كما هو ممكن أن يكون إدراكي بمثابة ضمان وتأكيدية لحقيقة وواقع الآخر المدركة. فنحن لانتعرف عالمنا الخارجي المحيط بنا فقط من خلال اشتباكنا معه بقدر ما يتم هذا التعرف من خلال علاقتنا بالآخرين الذين يشاركوننا هذا العالم ـ وهذه نظرية ميرلوبونتي البين ـ ذاتية كاطار معرفي يحكم تفاعل البشر في العالم المعيش. فالإنسان يتعرف على عالمه من خلال مشاهدته لسلوكيات وأفعال الآخرين ومن ثم يتلقف منهم معرفة الأشياء والمواقف في هذا العالم. وفهمنا للآخرين أو للعالم عن طريق الآخرين يقودنا حتماً لفهم ذواتنا وعوالمنا بالضرورة.

وعندما يتم النظر إلى مفهوم البين ـ ذاتية بعيداً عن إدراكية الشيئية المشتركة بين الذوات، فإننا ندلف إلى الناحية العلائقية Relational التي توفر القاعدة الإتصالية بين الذوات والشخوص، أي الإتصال الوجاهي Interper-sonal Communicatoin. بمعنى أن تبادل وجهات النظر حيال العالم المعيش كبين ـ ذاتية تملي مفوم العلاقات الحميمة بين هؤلاء المنخرطين في الحدث الإتصالي. فالعلاقة المشتركة لتبادل وجهات النظر تفضي إلى مفهوم ميتافيزيقي ـ مفهوم يتجاوز إلى ماوراء العلاقة لكي تدلف البنية الاتصالية كحقيقة مجسدة من خلال الفعل الإنساني التفاعلي Interactional.

فالإتصال الوجاهي يشير إلى ذلك المحيط الديناميكي الذي يهيء للأفراد تفاعلاً مباشراً Face- to - face. فالذي يميز هذا الاتصال كونه آنيا حاليا Immediate فيما يتعلق بتبادل الأدوار بين المتفاعلين سواء كمرسلين أو

مستقبلين للرسالة الاتصالية. فالبين ـ ذاتية في شكلها الأولي تعريفياً، ما هي إلا وظيفة لتفاعل بين شخصين أو أكثر بطريقة محددة. وفي شكلها الثاني، يمكن النظر إليها من خلال رؤية فردية من حيث مساهمة كل طرف من أطراف التفاعل في تجربة الاتصال الوجاهي. فالشكل الأول للبين ـ ذاتية يقترح تأسيسية العلاقة الإتصالية، بينما يتمحور الشكل الثاني حول الصيانة والمحافظة على هذه العلاقة المنشأة اتصالياً.

ويتضح لنا في هذا السياق، أن إدراك السلوك يعد بمثابة المحور الأساسي في إدراك كل فرد من المتفاعلين للآخر على أساس شخص وليس شيئاً آخر. وأساساً نجد أنه وعن طريق الأحاسيس بصفتنا كائنات فسيولوجية، نتمكن من الدخول إلى المستوى الإتصالي الأول. فنظرنا للذوات الحية يجعل جميع مدركاتنا للأشياء تأخذ منحى جديدا ودلالة جديدة، فهذه الأشياء كما تبدو لنا، تبدو للآخرين كذلك وفقا لما يصنعه سلوكهم تجاهها. فبنفس الأسلوب الذي أعايش به جسدي كإمكانية اتصالية مع العالم المحيط بي من خلال سلوكي Behaviour، فمن خلال وعن طريق هذه المعايشة أستطيع أيضا أن أتحقق من أن سلوك الآخرين يرجعني بالضرورة إلى نفس تجربتي الشخصية، وتكشف لي عن الآخر بصفته امتداداً لجسدي. وهذا يقودنا إلى الجزم بأن أجساد الآخرين وجسدي ذاته تشكل كلاً مميزاً، أي شقين لظاهرة واحدة. وفي هذه المرحلة نجد فقط أن الإتصال بين الأفراد يقتصر على الوظائف البيولوجية والحسية. فهي مقتصرة على الأحاسيس المشتركة لفك رموز الأشياء في العالم إدراكيا. ومن أجل الوصول إلى المرحلة الإتصالية العقلية لابد من الدخول إلى عالم ثقافي مشترك يحتضن هذه الذوات البيولوجية السلوك ويجعلها أكثر تفاعلية.. كاللغة ـ التي تؤطر ذواتنا ككائنات اجتماعية ثقافية تنتسب إلى عالم الرموز والمعاني.

وكما يقول ميرلوبونتي: «فإن تجربة الحوار تشكل فيما بيني وبين الآخر أرضية مشتركة، أفكاري وأفكاره تشكل رباطاً موحداً، تحدّثه وتحدثي يدلفان بنا، كما يقال، إلى فعل مشترك ليس لأي منا مزية خلقه أو ابتكاره»[٢٥] ويلعب الحوار هنا دوراً فاعلا وحيوياً في تأسيسه الفعل الإتصالي ذاته. فمن خلال الحوار لايعد الآخر مجرد سلوك في عالمي المتسامي، بل على العكس فنحن نشترك من خلال وجودنا البشري في عالم واحد. ففي الحوار كل منا يعتبر متحرراً من نفسه. وهذا يقودنا إلى ضرورة وجود التعرف القصدي المتبادل بين المتفاعلين على اعتبار أنها معايشة اجتماعية، فالتعرف القصدي المتبادل يعد جانباً حيوياً في تأسيسية الإتصال الوجاهي كعلاقة. أي العلاقة التي يشترك فيها المتفاعلون في معايشة حية للزمان والمكان. فالعلاقة الإتصالية تحتاج إلى ما يصونها ويبقى لها على حيوتها، وهذا ما توفره القصدية الإنسانية Intentionalityوالقصدية الإنسانية تصبح مشتركة عن طريق اللغة. وهذا يعني أن صيانة العلاقة الاتصالية الوجاهية تفرض وجود معان واضحة تجاه الذات ـ الآخر ـ والموقف كمحتوى لوعي المتفاعلين.

فالإتصالية Communicability ما هي إلا إمكانية للتعبير والإدراك، إمكانية المشاركة في معايشة المعنى بين كل من المتحدث والمتلقي عن طريق التفاعل. وهذه الإتصالية كما يتصور تشارلز كولي Carles H.Cooley «بمثابة حافز للاتصال، وليست نتاجاً للفكر، وهي في نفس الوقت غير منفصلة عن هذا الفكر مثلما هو الحال حينما نجزم بعدم الفصل بين الكينونة والإتصال»[٢٦]. فالإنسان بإعتباره كائنا في هذا العالم لايمكنه أن يتجنب

(٢٥) Merleau - Ponty, Maurice. Phenomenology of Perception. P. 406.

(٢٦) Cooley, Charls. Human Nature and The Social order, P. 92.

الإتصال ذاته، فالكينونة في هذا العالم تفرض الإتصالية حتما.

ولعله من الطبيعي ونحن نتناول الآلية التي يعمل بموجبها الفعل الإتصالي في مرحلة المواجيهة (بين شخصين)، أن نستعرض المرحلة الذاتية (الإدراك) التي يتهيأ الفرد بوساطتها للتفاعل مع الآخرين، وبخاصة أننا تناولنا الإدراك الحسي في حديثا عن الوعي فنومنولوجيا. فالإدراك الحسي يعني مايحدث في داخل الفرد من معايشة لحضوره الواعي في عوالم المحسوس والمتخيل، ومدركات ما يحدث في دواخلنا هي الأساس الذي تنبثق من خلاله تفاعلاتنا مع الآخرين من حولنا، واتصالنا بذواتنا ليست إلا توكيدات للمعلومات التي تزودنا بها أحاسيسنا الواعية والتي نتوصل بها لمعنى حضورنا الإنساني. ويلعب النظام الرمزي (اللغة المنطوقة والمكتوبة وغير اللفظية كما ذكرنا سابقاً)، دوراً في التأثير على جل مدركاتنا وتفكيرنا ورؤانا وتفسيراتنا للعالم من حولنا. فاللغة تؤطر تجاربا الذاتية وتشكل كيفية استجابتنا للواقع وإدراكنا لكل ما حولنا. وأكد كل من سابير وورف ذلك في فرضيتهما القائلة بأهمية الدور الذي تلعبه اللغة في كل مايراه الفرد وفي الطريقة التي يفكر بها ويتفاعل من خلالها مع الآخرين(٢٧).

فاللغة بوصفها نظاماً رمزياً، من ضمن المنظومات الرمزية التي يتعاطى معها العقل البشري في عوالمه المحسوسة / الواقعية أو المتخيلة، تلعب دوراً فاعلاً في مدركاتنا وتفاسيرنا لحركة الآخرين والأشياء في عالمنا الإنساني. فمعرفة العالم بصوره الموضوعاتية والاجتماعية غالبا ما تتترس خلف مفهومات وتراكيب اللغة والممارسة الكلامية. ففكرة المجتمع من أصلها تقوم على

(٢٧) Benjamin, Whorf, "The relation of habitual Thought and behavior to language", in languege, thought and Reality, 1956, PP. 134-159.

تبادلية رمزية لتعاطي الذهنية الجماهيرية مع مفهومات الواقع والتجارب المشتركة.

فاللغة معطى جمعي لصياغة وجود الإنسان المحمل بالكثير من التجارب المعيشة، والتي بموجبها يمتلك الإنسان فرص التعرف على مفاتيح الفهم والمعرفة بشكل قائم على أنموذجية المعاني المشتركة. فواقعية العالم الحقيقي من حولنا يتم تجسيدها من خلال اللغة تواصلا وتأملاً وتفكيراً، وبما يسمح بتمرير العوالم المادية (الموضوعية) إلى مرشحاتنا الداخلية لصناعة مماثل اجتماعي لذلك المعيش في اليوميات. بل إن معظم ما نحاول ترجمته وتفسيره في دواخلنا من مدركات حسية يتوقف إلى حد كبير على الرموز اللغوية التي توظفها في تواصلنا كذوات واعية مع عالمنا الاجتماعي. وهذا يأخذنا إلى التأكيد على سطوة النظام اللغوي على كافة صور اتصالنا بعالمنا الموضوعي والذي دائما ماتسعى إلى اضفاء مسحة اجتماعية عليه من خلال التصنيفات والمفهومات والمعاني فيما بيننا وبين الآخرين.

فالفرد في سياق حديثنا عن الإدراك الحسي أشبه مايكون بمركز معالجة معلومات، فهو يستجيب للمنبهات والمثيرات الخارجية من خلال أجهزته الحسية، ويسعى إلى ترجمتها وتصنيفها وتفسيرها وفقا للدلالات والمغازي المحملة في ثناياها، ووفقا لتجارب الفرد الخاصة في السابق وفهمه لنفسه والصورة الذهنية لذاته واقعيا. وهذا يرجعنا بالتحديد إلى فكرة التفاعل الاجتماعي المرتكزة في كافة صورها على النظام الرمزي (اللغة المنطوقة وغير المنطوقة)، والتي يستمد من خلالها الأفراد الصور والانطباعات الشخصية عن ذواتهم ككيان واعية لدى الآخرين.

ومعظم الصور الإدراكية لدينا كمصادر اتصالية تتوقف على مقدرتنا التعبيرية (الكفاية اللغوية)، أو مايسمى في نماذج الاتصال بالأهلية الإتصالية

Communicative Competency. وفيما إذا افترضنا جدلاً بأن الاتصال ليس إلا تلك التبادلية الانعكاسية فيما بين الإدراك والتعبير، فإننا نجد من المنطقي القول بأهمية النظام الرمزي سواءً في جانب الإدراك للرسائل الواقعية أو حتى المتخيلة، أو في الجانب الآخر المتعلق بالاستجابة تعبيريا برسائل مماثلة.

وهذا يعني أن فرضية التشكيل الاجتماعي، وبخاصة في نطاق مايسميه ولبورشرام W.Schramm بالخبرة المشتركة بين أطراف الفعل الإتصالي[٢٨]، تبدو أكثر وجاهة في سياق فنومنولوجية التفاعل المواجهي. فالفرد ينخرط في كافة أشكال التواصل مع مجتمعه بوساطة اللغة بوصفها وعاءً ثقافياً، وأداة من أدوات صياغة ذهنيات الجماهير عبر القنوات الأولية كجماعات الأسرة والرفاق والمسجد، والأخرى الرسمية متمثلة في بيئات العمل والمنظمات المؤسسية الكبرى. فالخبرة المشتركة هي منظومة التواصل الواعية التي يتفاعل بوساطتها أفراد المجتمع فيما بينهم، والتي يتوافر بموجبها فرص قوانين تبادلية الأدوار والمضامين والرموز في كل الأحوال.

وهذا ينقلنا فنومنولوجيا إلى الجانب البراقماتي للإتصال Pragmatics. فالرؤية الفلسفية هنا تقول بآلية التفاعل المواجهي ضمن منظومة التبادل الرمزي في المجتمع أي مايعرف بالشق العملي الإجرائي في علاقة الفرد بالنظام الرمزي سلوكيا، وعلى وجه الخصوص في تفاعله مع الآخرين من حوله.

ولربما كان من الوجاهة، ونحن نستعرض التفاعل المواجهي فنومنولوجيا، أن نعرّج على التصور النظري للفعل الإتصالي ضمن حيز

(٢٨) Schramm, Wilbur, "How Communucation works", in schramm ed., The process and Effects of mass Communication, (1954, pp. 4-8).

الفرد. فالحديث عن الوعي والشعور والحواس الإدراكية يمكن لنا «موضعته» في إطار التصور السيكولوجي للنظرية الإتصالية. وهذا التصور السيكولوجي يأخذ بالنظرة القائلة بأن الفرد ليس إلا مركز معالجة معلوماتية. فالرسالة الإتصالية ليس لها وجود خارج نطاق الذهن البشري. وعليه، فإن أية معالجة معلوماتية من قبل العقل البشري تعد بمثابة رسالة اتصالية. فالإتصال هنا، ومن خلال التصور السيكولوجي، يتموضع داخل العمليات الذهنية للمصدر الإتصالي وللمتلقي على السواء. فالإتصال هنا حسب المنظور السيكولوجي لايعدو أن يكون جماعاً لرؤيويات علم نفس المعرفة وما بعد سلوكية سكنر. فهذا العالم بارنلند Barnlund يوصف الاتصال باعتباره المعنى المنبلج داخل الإنسان الواعي.

فالفرد هنا هو محور الإتصال القائم باعتباره المسرح الذي تُشَيَّأ فيه العملية الاتصالية. فالمرشحات الإدراكية الحسية لدى الفرد بوصفه مركز معالجة معلوماتية، تهيىء استجابات الفرد للمنبهات من حوله بانتقائية هادفة مبعثها حاجاته الأولية وخبراته السابقة والمعاني الملتصقة بها. ولعله من نافلة القول، أن نشير إلى أن التصور السكولوجي معنيّ بما يعرف بالإتصال الذاتي Interpersonal Communication في دراسات الاتصال.

وفي ظل رؤية كهذه، يمكننا العودة مرة أخرى إلى آلية الفعل المواجهي (بين شخصين أو أكثر) Interpersonal Communication أو ما يعرف بالإتصال العام Public Communication، بهدف صياغة تصورنا الفنومنولوجي إجرائيا. فتركيبة الفرد الواعية Consciousness تعد بمثابة البنية التأسيسية للفعل الإتصالي الناجح مع عالم الأشياء الطبيعية والأشخاص.

(٢٩) ص ٨٠. Barnlund, Dean, "A Transational model f Communication", in Foundations of Communication Theory, eds,

وهـو ما يلقي عنـاية فـائقة من المنـظور الفنومنـولوجي خـاصة وان التجـربة الواعية هي مجال البحث وموضـوع الاهتمام في معـالجة الـظاهرة الاتصـالية. وعند النظر في آليـة الفعل الإتصـالي في شقه الـرمزي (التعبـيري) إجرائيـا، نجد أن المنظور الفنومنولوجي يلتقي مع تصورات مدرسـة التفاعـل الرمـزي Symbolic Interactionism والتي قدمها كل من تشارلز كولي Cooley وجـورج هيربرت ميد M.mead[٣٠].

فكلاً المنظورين (الفنومنولوجي والتفاعـلي الرمـزي) يؤكدان من خـلال فـرضيتي العـالم المعيش والفعـل الإنسـاني في المجتمـع، عـلى أرضيـة الخـبرة الإجتماعية الواعية كتأسيس لأي اتصال بشري. وكـلا المنظورين يبحثـان في أرضية الرموز بوصفها سمة سسيولوجيـة تحتضن الفعل الجمعي الـواعي بين أفـراد المجتمع. والـرموز ذاتهـا تحوي مسحـة اجتماعيـة لكونها حبـلى بمعـاني متداولة جميعاً. وعليه، فإن الفعل الاتصالي وفقاً للفرضين السـابقين، يغـدو بمثابة خلق للرموز الهامـة التي يشترك فيهـا أفراد المجتمـع. ولعل في تحليلنـا الفنـومنولـوجي لجزئيـات الوعي وطـرائق التعبير المنـطوقة ومغـازي التفـاعـل المتبـادلـة بـين الأفـراد، مـا يؤكـد صراحـة عـلى عمق وفـاعليـة المنـظور الفنومنولوجي في استجلاء مرتكزات وجوهر الإتصال الإنساني.

(٣٠) Charles, Cooley, Human Nature and the social order (1902). George, Mead, Mind, Seif, and Society (1934).

الخاتمة :

إن مراجعة أدبيات التأسيس المعرفي للإتصال يشير بوضوح إلى وجود توجهين أوليين، إما ذاك القائم على الإيضاح مثلما هو الحال في نماذج العلوم الطبيعية والتي تمثلتها مدارس علم النفس والاجتماع في أوائل القرن الحالي، وإما ذلك المرتكز على الفهم مثلما هو قائم في مجال العلوم الإنسانية، ولعل توظيف المنهج الفنومنولوجي في علم الإتصال يستل شرعيته في دراسة كهذه من خلال مقدرته على تفكيك منظومة التفاعل الإنساني وفقاً للبدهيات التي تحكم تأسيس الظاهرة الإتصالية في العالم المعيش. فهذه الدرسة ارتكزت على مناقشة الناحية الديناميكية للفعل الإتصالي من خلال تبادلية كل من الإدراك الحسي والتعبير على المستوى الإجرائي. والتفتت الدراسة بشكل خاص إلى بواعث الوعي البشري سواء في صناعة الرسالة الإتصالية أو عند لقيها من خلال مراجعة النظام الرمزي (اللغة والخطاب المنطوق والجسد في ثنايا غير المنطوق)، والكيفية التي يدلف بموجبها انخراط الأفراد في عملية التفاعل الاجتماعي المعيش في عوالم اليوميات. وتفضي الدراسة إلى القول بأن الفعل الإتصالي ليس إلا تبادلا للأدوار والمضامين كسلوك جمعي واعٍ، للرموز فيه دور جوهري في ديمومة المعاني المشتركة بين الأفراد. فالإتصال يظل محكوما بمتغيرات الوعي واللغة اللذين يؤهلان لولادة الحضور الإنساني المسكون بساحرية المعنى وليس أي شيء آخر. إن المفوم الفنومنولوجي يوفر أرضية خصبة لفهم الآليات التي يتحرك بموجبها الإتصال في شكله المواجهي، وفرصة لريادة دراسات لاحقة في هذا الخصوص تسهم في تنمية وعْينا تجاه هذا العلم المتغير يوما بعد آخر.

المراجع والمصادر

Barnlund Dean. "A Transactional model of Communication" in **Foundations of Communication Theory,** eds Kenneth K. sereno and C. Devid mortensen. New York: Harper & Row, Publishers, inc, 1970.

Benjamin Whorf. "The relation of habitual thought and behavior to language", in language, **Thought and Reality.** M.I.T.: The Technology Press, 1956.

Cooley Charles. **Human Nature and the Social Order.** New York: Charles scribner's Sons, 1902.

Guba Egon. "Criteria for Assessing the Transworthiness of Naturalistic Inquiries", **Educational Communication and Technology Journal,** 29 (1981).

Husserl Edmund. **Cartesian Meditations.** The Hague: Martinus Nijhoff, 1950.

——— **The Crisis of European sciences and transcendental Phenomenology. Evanston: North Western University Press, 1954.**

——— **Ideas: General Introduction to Phenomenology.** New York: Humanities Press, 1913.

Husserl Edmund. **Logical Investigations** (2 vols.) New York: Humanities, Press 1900-01, 1913, 1921.

Langan Thomas. **Merleau-Ponty's Critique & Reasons.** New Haven: Yale University Press, 1966.

Lanigan Richard. **Phenomenology of Communication.** Pittsburgh: Duquesne University Press, 1988.

Mead George. **Mind, Self, and Society.** Chicago: University of Chicago Press, 1934.

Merleau-Ponty Maurice. **Phenomenology of Perception.** London: Rotledge & Kegan Paul, 1945.

——— **Primaly of Perception.** Evanston: North Western University Press, 1964.

Schramm Wilbur. "How Communication Works", in **the Process and Effects of Mass Communication.** Urbana, III: University of Illinois, 1962.

Spiegelberg Herbert. **The Phenomenological Movement, III.** The Hague: Martinus Nijhoff, 1962.

Watzlawick P., Bavelas, and Jackson. **Pragmatics of Human Communication.** New York: W.W. North & Company, Inc. 1967.

صدر من هذه الحوليـات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ــ الجذور الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
٢ ــ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
٣ ــ ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
٤ ــ الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
٥ ــ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية).	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ــ علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
٧ ــ تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية).	د. نايف خرما
٨ ــ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق	د. حياة ناصر الحجي
٩ ــ المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ــ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد الثاقب الثاقب
١١ ــ البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
١٢ ــ عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
١٣ ــ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة	د. محمد رجا الدربي
١٤ ــ آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ــ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ ــ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى إسلام
١٧ ــ العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
١٨ ــ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ ــ مفهوم التهكم عند كير كجور	د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ـ نظرة في قرينة الاعراب ، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ ـ الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٢٢ ـ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ ـ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ ـ مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ـ نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ ـ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ ـ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ ـ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا .	الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ ـ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ ـ مكانة رواية روبسون كروزو في القصص اللابوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني
٣١ ـ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	عزمي موسى إسلام
٣٢ ـ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ـ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د. محمد رجب النجار
٣٤ ـ الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ ـ اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ ـ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د. فؤاد البعلي
٣٧ ـ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام	د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ ـ عيوب الكلام ، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
٣٩ ـ المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ـ البحر في شعر الأندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ـ البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد

٤٢ ـ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩م)	د. محمد عيسى صالحية
٤٣ ـ التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)	د. محمد ماهر محمود
٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي	د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥ ـ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ ـ ضمائر الغيبة أصولها وتطورها	د. فوزي حسن الشايب
٤٧ ـ قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي	د. محمد احسان النص
٤٨ ـ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث	د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ ـ أضواء على ملكة سبأ	د. محمد ابراهيم مرسي
٥٠ ـ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د. جلال الدين الغزاوي
٥١ ـ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها	د. محمد رشيد الفيل
٥٢ ـ الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند	د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ـ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ـ مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ ـ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة	د. منصور أبو خمسين
٥٦ ـ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليوت	د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ ـ التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	د. نورة الفلاح
٥٨ ـ حركة مسيلمة الحنفي	د. إحسان صدقي العمد
٥٩ ـ الجاحظ والنقد الأدبي	د. وديعة طه النجم
٦٠ ـ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية	د. نايف نمر خرما
٦١ ـ الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥م)	د. محمود عرفة محمود
٦٢ ـ تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي	د. فوزي حسن الشايب
٦٣ ـ نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت	د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ ـ المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة)	د. مصطفى زكي التوني

٦٥ ـ جغرافية الحضر	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :	
٦٦ ـ النظرية الاستدلالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ ـ النمط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العدني الصباح
٦٨ ـ نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ ـ الاقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ ـ الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صفيتان بن تساك
٧١ ـ الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الشعرية (٤٠ ـ ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ ـ ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبدالنبي
٧٢ ـ جمرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كلبو
الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :	
٧٣ ـ بنو سليمان. حكام المحلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ ـ نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفري بن مالك الازدي	د. عبدالله محمد الغرالي
٧٥ ـ افلاطون.. والمرأة	أ.د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ ـ الخمر في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ ـ الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ ـ دوار الشعب لم يعد موجوداً	د. شفيقة بستكي
٧٩ ـ الانثروبولوجيا السياسية	د. سليمان خلف
٨٠ ـ سدوس وتحصيناتها الدفاعية	د. محمد عبد الستار عثمان
الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :	
٨١ ـ الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ ـ مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ ـ جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبد العزيز المنيس
٨٤ ـ عامل التغيير اللغوي	د. مصطفى زكي التوبي
٨٥ ـ رحلات حلفر	د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني
٨٦ ـ آداب الضيافة في الشعر العربي القديم	د. مرزوق بن صفيتان بن تساك
٨٧ ـ المصريون النوبيون في الكويت	د. السيد احمد حامد
٨٨ ـ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	د. عبد الغفار مكاوي
الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :	
٨٩ ـ الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة في المملكة العربية السعودية	أ. د. محمد بن عبدالله الجراش

٩٠ - الدراسة التطورية للقلق	د. أحمد محمد عبدالخالق
٩١ ـ اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف	د. محمد بن فارس الجميل
٩٢ - الانماط الشائعة لادوار الرجل والمرأة في الكتب المدرسية وأدب الاطفال	د. سهام الفريح
٩٣ ـ التحليل العاملي للسلوك الدراسي المرتبط بالتحصيل الأكاديمي	د. العادل أبو علام
٩٤ ـ الاغتراب في الشعر الكويتي	د. سعاد عبد الوهاب عبد الرحمن

عزيزي القارىء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة :-

- عمر القارىء: - ٢٠ ☐ ٢٠ - ٣٥ ☐ ٣٦ - ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ - كيف تحصل على الحوليات؟
شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ - هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟
نعم ☐ لا ☐

٣ - ما رأيك بحجم الحوليات؟
مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ - كيف ترى مواضيع الحوليات؟
متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ - ما هو الطابع العام للحوليات؟
لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ - هل تقرأ الحوليات بانتظام؟
نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟
نعم ☐ لا ☐

٨ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟
نعم ☐ لا ☐

٩ - هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟
نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ - شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟
نعم ☐ لا ☐

١١ - ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟
جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ - ما رأيك بسعر الحوليات؟
مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ - اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك ..... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم : .....

المهنة / الوظيفة : .....

العنوان : .....

.....

.....

التاريخ / / التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير
د. سعود خليفة الفنزلي الصباح

المقر: جامعة الكويت ـ الشويخ
هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٢٤
٤٨١٤٢٩٥

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
بالاضافة الى اصدارات خاصة في المناسبات.
- تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
- صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
- تقوم المجلة باصدار ما يأتي:
أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.
جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.
- عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب.
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.

- الاشتراك السنوي بالمجلة

أ) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد ـ ١٢ د.ك. للمؤسسات.
ب) الدول العربية: ٥٠٠ر٢ للافراد، ٠ر١٢ د.ك. للمؤسسات.
جـ) الدول الاجنبية: ١٥ دولارا للافراد ٤٠ دولارا للمؤسسات.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:
ص.ب: ١٧٠٧٣ ـ الخالدية ـ الكويت ـ الرمز البريدي 72451

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيسة التحرير

أ. د. حياة ناصر الحجّي

المقر : كلية الآداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف : ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣
فاكس : ٤٨١٢٥١٤

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص. ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات.

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١.

● تصل إلى أيدي مايزيد على عشرة آلاف قارىء.

الاشتراكات

* في الكويت: ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ دينارا للمؤسسات.

* في البلاد العربية : ٤,٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.

* في الدول الأجنبية: ٢٠ دولارا للأفراد، ٦٠ دولارا للمؤسسات.

المجلة التربوية

تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت

مجلة فصلية . تخصصية . محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد المحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكياً.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية ـ ص.ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الرمز البريدي **71953** الكويت.

هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

منبر بارز للأكاديميين العرب
تأسس عام 1973

رئيس التحرير :
أ.د. فهد ثاقب الثاقب

نمن العدد

الكويت [illegible] فلس، السعودية (1ر5) ريال، قطر (1ر5) ريال، الإمارات (1ر5) درهم، البحرين (0ر500) دينار، عُمان (0ر500) ريال، اليمن (0ر500) دينار، الأردن (750) فلس، تونس (1ر3) دينار، المغرب (1ر5) دينار، اليمن الجنوبي [illegible] فلس، ليبيا (50) دينار، مصر (1ر3) جنيه، السودان (1ر3) جنيه، سوريا (250) ليرة، اليمن الشمالي (1ر5) ريال، الجزائر (1ر5) درهم

الاشتراكات

للأفراد	سنة	سنتان	ثلاث سنوات	أربع سنوات
الكويت	2 د.ك	4 د.ك	5.5 د.ك	7 د.ك
الدول العربية	2.5 د.ك	4.5 د.ك	6.5 د.ك	8 د.ك
البلاد الأخرى	15 دولار	30 دولار	40 دولار	50 دولار
للمؤسسات				
الكويت والبلاد العربية	15 د.ك	25 د.ك	40 د.ك	50 د.ك
في الخارج	80 دولار	110 دولار	150 دولار	180 دولار

• تدفع الاشتراكات الأفراد مقدماً

(1) أما شيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو تحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101006) لدى بنك الخليج / فرع الصفاة.

توجه جميع المراسلات إلى : رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب: 5486 صفاة
الكويت. هاتف : 2549421 / 2549387 - تلكس: 22616 الكويت

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية محكَّمة تعنى بنشر الأبحاث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور مبارك عبدالعزيز النويبت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ديناران للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول العربية : ثلاثة دنانير للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ثلاثة دنانير ونصف للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٢٢٢ - فاكس : ٤٨٣٥٧٨٩

المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير سالم مرزوق الطحيح جامعة الكويت دولة الكويت

هيئة تحرير المجلة

احمد عبد الفتاح عبد الحليم	جامعة الامارات العربية المتحدة	دولة الامارات العربية المتحدة
احمد عبد الله الصباب	جامعة الملك عبد العزيز	المملكة العربية السعودية
شوقي حسين عبد الله	جامعة القاهرة	جمهورية مصر العربية
صادق محمد البسام	جامعة الكويت	دولة الكويت

* تقبل المجلة الأبحاث الاصيله والمبتكرة فى نطاق العلوم الادارية الأساسية والمجالات الأخرى ذات الصلة وذلك بما يعود بالنفع على الباحثين والممارسين فى مجال الادارة ، التمويل والاستثمار ، التسويق ، نظم المعلومات الادارية ، الاساليب الكمية فى الادارة ، الادارة الصناعية ، الادارة العامة ، المحاسبة ، الاقتصاد الادارى ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية.

* تخضع كافة الأبحاث المنشورة للتحكيم من قبل هيئة تحرير المجلة وإثنين أو اكثر من المتخصصين من ذوى الخبرة البحثية والمكانة العلمية المتميزة. وفى جميع الأحوال يتم التحكيم بشكل سرى ، الأمر الذى يتطلب من الباحثين عدم إظهار ما يشير الى هويتهم فى صلب البحث.

* تشمل المجلة الأبواب التالية:
  - الأبحاث .
  - التقارير العلمية التقييمية .
  - ملخصات الرسائل الجامعية .
  - الندوات والمؤتمرات .
  - الحالات العملية .

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالى:

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت ص.ب ٢٨٥٥٨ الصفاة

هاتف / فاكس : ٢٥٢٨١٢١ [٩٦٥]

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير: الدكتور عجيل جاسم النشمي

تشتمل على:

- ★ بحوث في مختلف العلوم الإسلامية.
- ★ دراسات قضايا إسلامية معاصرة.
- ★ مراجعات كتب شرعية معاصرة.
- ★ فتاوى شرعية.
- ★ تقارير وتعليقات على قضايا علمية.

الاشتراكات:

للأفراد ٣ دنانير داخل الكويت - ١٠ دولارات أمريكية خارج الكويت

للمؤسسات والشركات ١٣ دينارًا داخل الكويت

٤٥ دولارًا أمريكيًا خارج الكويت

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب: ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية

الكويت - هاتف: ٤٨٣٦٠٤١

فاكس: ٤٨٣٦٠٤١

Phenomenology of Interpersonal Communication: A Study in the Philosophy of Communication.

Abstract

Philosophy of contemporary Communication could be interrogated through the epixstemological axis of the communicative act of interaction between human beings. As a ,odel, the communicative event it self should be constituted in and through the process of Perception and Expression.

In this project, the researcher is interested in introducing a Phenomenological Prespective, in which he will drew on the Views of Husserl and merleau-Ponty in this context. In order, to grasp the basic structure of Communication, the researcher discussess phenomenologically the concepts of: Conscionsness, Perception, Expression, and Meaning. In essence, this will lead in recognizing the epistemological nature of communication in general and interpersonal interaction in specific. This work is divided in to two parts. The first one focusses on explicating the phenomenological method as a theory, and the second will concentrate on the application of phenomenology on the context of interpersonal communication.

THE AUTHOR

Dr. Abdullah M. T. Al-Towergy.

Assistant Prof. of Communication, Chairman of Mass Communication Dept., College of Arts, King Saud University at Riyadh.

Ph.D. in Philosophy and Theories of Communication (persuaion & speech communication). Southern Illinois University, U.S.A. 1990.

Scientific Publications

Books:

1. Contemporary Communication, Farazduk Press 1992 - Riyadh, Second edition, Dar Zahran, 1993, Jeddah.
2. Communication and the culture of mass society, Farazduk Press, 1994, Riyadh.

Researches published in Refered Journals:

1. Phenomenology of Human Sciences, Faculty of Humanities Journal, King Saud University
2. Critical Theory: Habermas and the theory of communicative action, Abhath Al-Yarmouk Journal, 1994.
3. The meta theory of communication presented in the conference of the problimatic of methodology in social sciences, held in Bahrain from 9-11-94.

Ninty-fifth Monograph

Phenomenology of Interpersonal Communication: A Study in the Philosophy of Communication.

Dr. Abdullah M. T. Al-Towergy.
Department of mass Communication - King Saud University

Annals of the Facultry Of Arts
Volume XIV 1994

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XIV 1994

Academic Publication Council
مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

Phenomenology of Interpersonal Communication: A Study in the Philosophy of Communication.

Dr. Abdullah M. T. Al-Towergy.
Department of mass Communication - King Saud University

Volume XIV
Ninty-fifth Monograph
1414 - 1415
1993 - 1994